الجمهوريَّة الجزائريَّة الدِّيمقراطيَّة الشَّعبيَّة
وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر- الوادي

كُلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة

قسم: العلوم الإنسانيَّة.

المرأة في فكر كتلة المحافظين الجزائريين و النَّهضويين المصريين
مُحمَّد بن مُصطفى بن الخوجة وقاسم أمين أنموذجاً
(1891 – 1915م) (دراسة مقارنة)

مُذكِّرة مُكمِّلة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في التَّاريخ. تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطَّالبتين:
جهـــاد شـــكيمة
هادية اللاحـــــق

إشراف الدُّكتور:
مُحمَّـــد حنـــاي

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرُّتبة	الصِّفة	المؤسسة الأصليَّة
علي غنابزيَّة	أستاذ التَّعليم العالي	رئيساً	جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر- الوادي
مُحمَّد حناي	أستاذ محاضر (أ)	مُشرفاً ومُقرراً	جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر- الوادي
سعيدة عُمان	أستاذ مساعد(أ)	مناقشاً	جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر- الوادي

السنة الجامعية:2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

أروع ما قـــيل في المرأة:

"إنَّ عقلَ المرأةِ إذَا ذبُلَ وماتَ، فَقَد ذَبُلَ عقلُ الأمَّةِ كُلَّها ومَات .."

توفيق الحكيم (أديب مصري).

إهـــــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

الوالدين الكريمين: "علي" و"هنيَّة" أطال الله في عمريهما.

الإخوة: "صالح" وزوجته "الزُّهرة" و"يوسف" وزوجته "أسماء" و"بلقاسم" و"ياسين" أدامهم الله تاجاً فوق رأسي ورزقهم الصَّحة والعافية.

الأخوات الكريمات: "فاطمة" و"ليلى" و"يمينة" و"سعاد" و"حنان و"هدى" و"نعيمة" والفاضل زوجها "عادل زيدان"، حفظهم الله جميعا لي.

وإلى ابنتي وقُرَّة عيني الغالية "دعاء".

جهاد.

يوم الأربعاء 08 جوان 2022م

إهـــــــــداء

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى:

الوالدين الكريمين: "العروسي" و"فتيحة" جعلهما الله ذخراً لي.

الإخوة: "مُحمَّد البشير" و"فاروق".

الأخوات: "رُقيَّة" و"خولة" و"آية" و"راضية".

"سارة" وأبنائها "روان" و"ضياء الدِّين" و"طه".

"مارية" وأبنائها "نسيم" و"جواد".

"شيماء" وابنتها "إيناس".

هادية.

يوم الأربعاء 08 جوان 2022م

شكـــر و عرفـــــان

أولاً نشكر المولى عز وجل أنْ وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

كما لا يسعنا في هذا المقام إلَّا أن نتقدم بجميل الشُّكر والعرفان الكبيرين إلى كلِّ أساتذة قسم العلوم الإنسانيَّة بجامعة الشَّهيد حمَّه لخضر بالوادي – الجزائر، تخصُّص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلٌّ باسمه ورتبته، على ما قدَّموا لنا من علم ونصح وتوجيه وارشاد انتفعنا به في مسارنا العلمي.

والشُّكر موصول كذلك إلى الأستاذ المشرف مُحمَّد حناي الذي كان نعمَّ الأستاذ في العطاء، حيث رافقنا طيلة هذا المشوار ولم يبخل علينّا بنصائحه وتوجيهاته القيِّمة التي ساهمت في إثراء موضوع دراستنا هذه وفي جميع جوانبه المختلفة.

جهـــاد و هادية

ملخص المذكِّرة باللغة العربيَّة

تناولت هذه الدَّراسة الواقع الجزائري والمصري المزري المعاش خلال الفترة الزَّمنية(1891 – 1915م)، وبشكل أدقٍّ واقع المرأة وذلك لما كانت تعيشه من تهميش و استغلال سواء من طرف الرَّجل أو العادات والتَّقاليد الخارجة عن الدِّين.

هذا الواقع أدى إلى بروز كتلتين محافظة في الجزائر ونهضويَّة في مصر أخذوا على عاتقهم النُّهوض بالمجتمع ونشر الفكر الإصلاحي والدِّفاع عن حقوق المرأة، خاصة في التَّربية والتَّعليم والميراث وغيرها. لما لها من مكانة هامة في الحياة العامة و الأسريَّة، فهم يرون أنَّ تقدُّم المجتمعات وارتقائها لا يتم إلَّا بمراعاة المرأة ومنحها جميع حقوقها.

الكلمات المفتاحيَّة: حقوق المرأة – تحرير المرأة – قاسم أمين – ابن الخوجة.

ملخص المذكِّرة باللغة الإنجليزيَّة

Summary of the message in English

Study summary:

This study dealt with the miserable Algerian and Egyptian reality of living during the time period (1891-1915 AD), and more precisely, shedding light on the reality of women, due to the marginalization and exploitation they were experiencing, whether on the part of men or customs and traditions outside religion.

This reality led to the emergence of two conservative blocs in Algeria and a renaissance in Egypt, who took upon themselves the advancement of society, the dissemination of reformist thought, and the defense of women's rights, especially in education, inheritance, and others.

Keywords: Women's Rights - Women's Liberation - Qassem Amin - Ibn Al-Khoja.

قائمة المختصرات الواردة في البحث

الـــرَّمز	المـــعـــنى
إش	إشراف
تح	تحقيق
تخ	تخصص
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
تص	تصدير
ج	جزء
(د. د. ن)	دون دار نشر
(د. س. ن)	دون سنة نشر
ط	طبعة
(ط.خ)	طبعة خاصة
مج	مجلد
مُر	مُراجعة
ض	ضبط
ص	صفحة
ع	عدد
(غ.م)	غير منشورة
P	Page
R . A	Revue Africaine
T	Tome

مقدمة

الفكر، هو ما يحمله العقل البشري من بديهيات ومُسلَّمات ونظريات حول مسائل مُتعدِّدة تُحيط بالإنسان، وتعصِفُ بذهنه، ينشغل في التَّفكير بها ليجد لها حلولاً، مُستعملاً في ذلك البحث، التَّقصي، البلورة، ثمَّ التَّنظير، ليستشرف بعدها الحلول، مُستنداً في ذلك إلى آليات يستطيع بها تطبيق أفكاره وبلوغ مراميه.

والفكر البشري هو نتاج لعدَّة عوامل مُجتمعة، منها: عوامل وراثيَّة، وعوامل ذَّاتيَّة. فالوراثيَّة، ترجعنا إلى أصول المفكر وتَوَجُّهَاتهِ؛ والذَّاتيَّة: ترجعنا إلى تربية المفكر – شيوخه و معلميه –، وكرزماتيته، والبوتقة التي عاش فيها؛ وبين هذين العاملين يتكوَّنُ فكر المفكر أو المصلح، ومنهما أنموذجي دراستنا.

أوَّلاً– التَّعريف بموضوع البحث:

يعتبر فكر كتلة المحافظين الجزائريين والنَّهضويين المصريين في العديد من القضايا، ومنها: مسألة "المرأة وحقوقها" تنويرياً ذا أبعادٍ اصلاحيَّة، أريد به إعادة المرأة إلى مكانتها الحقيقيَّة في البناء المجتمعي من خلال الاكتراث بحقوقها وافساح المجال لهاته الحقوق التي تبوِّئها المكانة اللائقة بها لأداء دورها التي خُلقت من أجله، ألاَ وهو رفعة المجتمع؛ فالمجتمع الذي تكون فيه المرأة رائدة يقوم بوثبات حضاريَّة، ومثالنا على ذلك "المرأة في عصر الرِّسالة"، والعصر الذي تُحْتَقَرُ فيه "المرأة" وتُسلب حقوقها يتقهقر، ومثالنا: "المرأة" في أواخر القرن 19م و بدايات القرن 20م؛ وهذا ما أدى بِعَلَمَيْنَا رواد الكتلتين إلى الكتابة عنها والعصف بفكرهما في هذه المسألة، فجادا علينا بكتابين مُهمَّين، هما: "الاكتراث بحقوق الإثاث" و"تحرير المرأة".

ثانياً – دواعي اختيار الموضوع:

يُعتبر "تحرير المرأة" من بين المواضيع التي سالت فيه الأقلام كثيراً، وجادت بكتابات إمَّا مادحة أو قادحة، باحثة في أسباب ودواعي التَّأليف فيه، لكن الكتابة حول فكر الرُّواد الذين كتبوا في هذه المسألة، والبحث في فكرهم مبناً ومعناً دواعي وأهداف، يعتبر قليل بحسب اطلاعنا؛ وعليه ارتأينا أنْ نُسلِّط الضَّوء على هذا الفكر ورصد أُسسه التي قام عليها، وقدرته على معالجة هذا الموضوع الحساس مستعرضين جهود العلَمَيْن بما تيسر لنا من قُدرة. وقد كان اهتمامنا بهذا الموضوع ناتجاً عن أسباب ذاتيَّة وأخرى موضوعيَّة نشير إليها فيما يلي:

✓ **الأسباب الذَّاتيَّة:**

1)- حبُّ البحث في تاريخ الأعلام والمفكرين وخاصة الجزائريين ومعرفة توجهاتهم الفكريَّة.

2)- الرَّغبة في التَّعرف على بعض الأدوار الإصلاحيَّة والتَّنويريَّة التي قامت بها كُتلة المحافظين الجزائريين، ومقارنتها بما قام به نظرائهم النَّهضويين بالقطر المصري الشَّقيق.

3)- الرَّغبة في تقديم دراسة أكاديميَّة تتبني على خطة علميَّة ومجموعة من المصادر والمراجع التي تُعضِّد إشكاليَّة البحث، وتكون إضافة للبحث العلمي في الجامعة الجزائريَّة، تتناول فكر كتلة المحافظين الجزائريين ومقارنتها بالنَّهضويين المصريين.

4)- تنوير الخلف من أبناء الجزائر وتعريفهم بأسلافهم، أصحاب الأقلام الصَّحافيَّة المستنيرة والفكر الاستنهاضي الحرِّ، الَّذين سخروا جهدهم ووقتهم لأجل الذُّود عن حياض الأمَّة الجزائريَّة وحفظها من خلال الفعل الثَّقافي؛ ليقتدوا بهم ويستنيروا بنور علومهم ومعارفهم وأفكارهم، ويواصلوا المسير على نفس الدَّرب من أجل رفعة الجزائر.

✓ **الأسباب الموضوعيَّة:**

1)- قلَّة الدِّراسات الأكاديميَّة التي سلَّطت الضُّوء على فكر المُحافظين المصلحين من أبناء الجزائر في شأن المرأة.

2)- إبراز مجهود رواد كتلة المحافظين في المجال التَّنويري، وقدرتهم على معالجة المواضيع الشَّائكة، وتأثيرهم في كي الوعي الثَّقافي لدى الفرد الجزائري، لأجل استنهاضه بكلِّ مكوناته.

3)- ابراز دور مجهود رواد كتلة المحافظين في الحفاظ على الهويَّة الوطنيَّة واللغة العربيَّة للأمَّة الجزائريَّة.

ثالثاً – الأهداف المسطرة للبحث:

نتطلع من وراء هذه الدِّراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، وهي كالتَّالي:

- التَّعريف بكتلة المحافظين وبعض روادها، وتسليط الضُّوء على الصُّعوبات التي عاشتها، لكن بعزيمة أصحابها والاصرار والمثابرة والجدِّ وحبِّ الجزائر والفرد الجزائري، حولت مِحنها إلى مِنح.

- لفت الانتباه إلى قدرة كتلة المحافظين وبراعة روادها في التَّفاعل مع مُحيطهم القريب والبعيد وتقديم المساهمة الحضاريَّة، من خلال التَّآليف المسؤولة وذات القيمة المعرفيَّة ككتاب "الاكتراث"، وهذا بإجراء المقارنة مع اترابهم النَّهضويين المصريين، لأجل السَّير في طريق توعية النَّشء وتنوير المجتمع،
- تزويد المكتبة الجامعيَّة بدراسة أكاديميَّة تاريخيَّة تُبيِّن اسهامات فكر كتلة المحافظين الجزائريين في بناء الفرد الجزائري، ومحاولاتها الحثيثة لبناء الإنسان ككل متكامل، على قواعد العلم والدِّين والتَّربية وكي الوعي.

رابعاً – حدود الدِّراسة:

اختيارنا لحدود هذه الدِّراسة (**المرأة في فكر كتلة المحافظين الجزائريين والنَّهضويين المصريين مُحمَّد بن مُصطفى بن الخوجة وقاسم أمين أنموذجاً 1891 – 1915م (دراسة مقارنة)**، خيار له ما يُبرِّرُهُ علمياً، فسنة **1891م** تمثل سنة إنهاء "ابن الخوجة" لمسودة كتابه "**الاكتراث**" الذي قفز به من فكرة إلى تدوين مرصود، وإنْ لم يُطبع في حينه إلاَّ بعد أربع سنوات، أمَّا تاريخ سنة **1915م** فهي السَّنة التي توفي فيها "ابن الخوجة".

خامساً – إشكاليَّة البحث:

تتمثل إشكاليَّة البحث المثارة في هذه الدِّراسة في التَّساؤل الرَّئيس التَّالي: **ما الأسس الفكريَّة والنَّتائج المرجوَّة التي قامت عليها فكرة معالجة قضية المرأة عند "ابن الخوجة" و "قاسم أمين"؟**

مع طرح عدَّة أسئلة مُساعدة تُمكِّننا من الإجابة على هذه الإشكاليَّة وهي:

- ما الواقع المحيط بتشكل الكتلتين بكلٍّ من الجزائر ومصر؟
- ما الأسباب والدَّواعي التي أدَّت إلى ظهور كتابات تحثُّ على تعليم البنين والبنات؟
- من هو ابن الخوجة ومؤلَّفه "الاكتراث بحقوق الإناث"؟
- من هو قاسم أمين ومؤلَّفه "تحرير المرأة"؟
- ما الأسس الفكريَّة التي قامت عليها معالجة الرَّائدين لحقوق المرأة وتحريريها؟
- ما النَّتائج المرجوَّة من صدور الكتابين؟

سادساً – مناهج الدِّراسة والبحث:

اعتمدنا في هذه الدِّراسة على المنهج التَّاريخي لرصد الأحداث التَّاريخيَّة، المرتبطة بتشكُّل الكتلتين – المحافظين والنَّهضويين –، والمنهج الوصفي في محلِّ وصفِ مُجريات الدَّواعي المؤدِّية لكتابة المؤَّلفين، والمنهج الاستقصائي – من الكلِّيَّات إلى الجزئيات – الذي رصدنا من خلاله العوامل المؤثرة في تشكيل فكر العلمَيْن، أمَّا المنهج الاستقرائي– من الجزئيات إلى الكلِّيَّات – ، فقد استعملناه لرصد نتائج الخطوات المترتبة على الوقائع المحيطة بكتابة الكتابين وخروجهما للضوء. إلى جانب التَّحليل للوقوف على مضامين المؤَلَّفين ومستنداتهما.

سابعاً – المصادر والمراجع المعتمدة:

أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في هذا البحث، هي: مؤَلَّفي الرَّائدين، وهما: كتاب **(الاكتراث بحقوق الإناث)**، للمصلح "مُحمَّد بن مُصطفى بن الخوجة"، وكتاب **(تحرير المرأة)**، لـِ"قاسم أمين"، مع مجموعة مصدريَّة أخرى تمثلت في: كتاب **(مجموع مشتمل على قوانين مفيدة وتنظيمات سديدة)**، لـِ"ابن الخوجة"، وكتاب **(اللمع على نظم البدع، شرح منظومة البدع للمولود بن الموهوب)**، للشيخ "عبد القادر المجاوي"، وكتاب **(باكورة الكلام على حقوق النِّساء في الإسلام)**، لـِ"حمزة فتح الله"، وكتاب **(المرشد الأمين في تربية البنات والبنيين)**، لـِ"رفاعة رافع الطَّهطاوي" وكتاب **(مُذَكِّرات الزعيم أحمد عرابي)**، لـِ"أحمد عرابي"، وكتاب **(مذكرات الأميرة جويدان زوجة عباس الثَّاني)**، لـِ"الأميرة جويدان"، وكتاب "عباس حلمي الثَّاني" **(عهدي. مُذكِّرات عباس حلمي الثَّاني خديوِي مصر الأخير (1892– 1914م))**.

أمَّا المراجع، فقد اعتمدنا على كتاب "الزُّبير سيف الإسلام"، الذي وسمه بعنوان: **(تاريخ الصَّحافة في الجزائر)**. وكتاب "مُحمَّد ناصر"، الذي أعطاه عنوان: **(الصُّحف العربيَّة الجزائريَّة من 1847 – 1954م)**، وهو دراسة تعريفيَّة شاملة لكلِّ الصُّحف التي أنشأت بالجزائر حتى اندلاع ثورة التَّحرير المباركة، وكتاب "زهير إحدادن"، المعنون بـِ: **(الصَّحافة المكتوبة في الجزائر)**، وأجزاء من موسوعة "أبو القاسم سعد الله" التي وسمها بـِ: **(تاريخ الجزائر الثَّقافي)**، وهم: الجزء.3، والجزء.5، والجزء.6. وكتاب "مُحمَّد عمارة" الموسوم بعنوان: **(الإمام مُحمَّد عبده مُجدِّد الدُّنيا بتجديد الدِّين)**، وكتاب **(مبادئ في السِّياسة والأدب والاجتماع)**، لـِ"أحمد

لطفي السَّيد"، وكتاب **(الأعلام الشَّرقيَّة في المائة الرَّابعة عشرة الهجريَّة)**، لـِ"زكي مُحمَّد مجاهد"، وغيرها من المراجع ممثلة في أطروحات ورسائل ومُذكرات ومقالات.

ثامناً – خطة البحث:

حتى تكون خطة الدِّراسة أكثر شموليَّة وإحاطة لكلِّ مُعطاً يُساعد في مُقاربة الحقيقة، وتكون إجابتنا عن الإشكاليَّة شافية. فقد قسَّمنا الدِّراسة إلى مُقدِّمة وثلاثة فصولٍ وخاتمة، مع مجموعة من الملاحق، وثبتٍ للمصادر والمراجع وفهرس محتويات.

جاء الفصل الأوَّل بعنوان: كتلة المحافظين الجزائريين والنَّهضويين المصريين (الأبعاد والتَّشكُّل)، والذي قسمناه إلى ثلاثة عناصر، العنصر الأوَّل تحت عنوان: الواقع الجزائري وتشكُّل كتلة المحافظين، أمَّا العنصر الثَّاني فجاء بعنوان: الواقع المصري وتشكُّل كتلة النَّهضويين، أمَّا عن العنصر الثَّالث فجاء بعنوان: مقارنة بين الواقعين (الجزائري والمصري) وتشكُّل الكتلتين.

أمَّا الفصل الثَّاني فقد وسمناه بعنوان: المرأة في أدبيات كتلة المحافظين الجزائريين والنَّهضويين المصريين، ويندرج ضمنه ثلاثة عناصر، الأوَّل تطرقنا فيه إلى: نماذج كتابات حول المرأة عند كتلة المحافظين الجزائريين، أمَّا العنصر الثَّاني فقد تطرقنا فيه إلى: نماذج كتابات حول المرأة عند النَّهضويين المصريين، وفي العنصر الثَّالث تناولنا: أثر هذه الكتابات في إفراد مؤلَّفات خاصة بالمرأة.

وعن الفصل الثَّالث فقد جاء بعنوان: المرأة عند "مُحمَّد بن مُصطفى بن الخوجة" و "قاسم أمين"، وقسمناه إلى ثلاثة عناصر، العنصر الأوَّل بعنوان: مُحمَّد بن مُصطفى بن الخوجة والمرأة من خلال مؤلَّفِهِ "الاكتراث"، والعنصر الثَّاني بعنوان: قاسم أمين والمرأة من خلال مؤلَّفِهِ "تحرير المرأة"، أمَّا العنصر الثَّالث فعنوناه بـ: لماذا اهتم المحافظون الجزائريون والنَّهضويون المصريون بالمرأة؟.

وعن خاتمة الدِّراسة فقد جاءت عبارة على استنتاجات حول المضمون المقدَّم.

تاسعاً – صعوبات البحث.

من الطَّبيعي جداً أنْ تواجه أي باحث أثناء إنجازه لبحثهِ العديد من الصُّعوبات والعراقيل، التي تكاد تثنيه عن العمل، لكن يتغلب عليها بالصَّبر والمثابرة. ومن جملة الصُّعوبات التي واجهتنا:

- قلَّة الكتابات التي تطرقت إلى الجانب الفكري عند كتلة المحافظين الجزائريين ما استدعى منَّا جهدا استنتاجياً.
- صعوبة رصد كلُّ ما كتب، في تلك الفترة حول المرأة في القطرين الجزائري والمصري. ولو كانت مدَّة إعداد المذكرة أطول لكانت نتيجة البحث أفضل وأشمل لنقاط أخرى، خاننا الزَّمن لإدراجها.

في الأخير نقول: نتقدم بين يدي هذه الدِّراسة بأسمى عبارات الشُّكر والتَّقدير والامتنان لأستاذنا المشرف محمَّد حناي الذي سهر معي على اعداد الخطة، وبلورة عناصرها، ومناقشة المنهجيَّة، وكان له الفضل الكبير في توجيهي طيلة مراحل انجاز الدِّراسة، إمَّا عن طريق الهاتف، أو البريد الإلكتروني، فكان مثالاً للتسديد والتَّصويب والتَّوجيه، حتى تجاوزت العديد من الصِّعاب، ووصل البحث إلى شكله النِّهائي.

لا شك أنَّ كلَّ عمل ينجزه صاحبه يعتريه النُّقصان، ويشوبه الخطأ، ويؤثر عليه التَّقصير، فإنْ أخطأنا فذلك ضعف من أنفسنا، وإنْ أصبنا فهو توفيق من الله سبحانه وتعالى الذي أعاننا وسدَّدنا في عملنا هذا، فله الشُّكر والثَّناء الحسن في الأوَّلى والآخرة، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

جهاد شكيمة و هادية اللاحق

الوادي. يوم الأربعاء: **09** ذو القعدة **1443**هـ

الموافق لـ **08** جوان **2022**م.

الفصل الأوَّل

كتلة المحافظين الجزائريين والنَّهضويين المصريين (الأبعاد والتَّشكّل)

- أوَّلاً– الواقع الجزائري وتشكُّل كتلة المحافظين.
- ثانياً– الواقع المصري وتشكُّل كتلة النَّهضويين.
- ثالثاً– مقارنة بين الواقعين (الجزائري والمصري) في تشكُّل الكتلتين.

الملاحظ أنَّ تشكُّل المجموعات والكتل النَّخبويَّة لا ينفك إلاَّ أنْ يكون نتيجة فكرٍ يُخامر روادها من أجل استنهاض الأمَّة في أحد أُسُسها ومقوِّماتها، أو في كلِّ أُسُسها ومُقوِّماتها، من خلال بعثِ البعد القيمي المستند إلى التَّشريع عندها، وتوجيه عناية الأمَّة للاهتمام به، ومن تلك المجموعات التي سهرت على توطيد البعد القيمي داخل مُجتمعاتها نجد كتلة المحافظين الجزائريين وكذا النَّهضويين المصريين؛ فما الواقع الذي تشكَّلت فيه الكتلتين؟

أوَّلاً- الواقع الجزائري وتشكل كتلة المحافظين.

1)- الجانب السِّياسي والقوانين التَّسلُّطيَّة: عملت فرنسا منذ دخولها الجزائر في 1830م، انتهاج سياسة شملت الأرض والشَّعب معاً، هذا الأمرُ مكَّنها من بسط نفوذها وإحكام سيطرتها على الجزائر، بالرُّغم من الصُّعوبات التي واجهتها في بدايات للاحتلال، نتيجة كثرة المقاومات الشَّعبيَّة المسلَّحة.

وسعياً منها لتجسيد تلك السِّياسة الرَّامية إلى بسط نفوذها على الجزائر عملت على إصدار جملة من القوانين والإجراءات التَّعسفيَّة المُمَهدة لمشروعها الاستيطاني الذي يسمح لها بجعل الجزائر جزءًا لا يتجزأ من فرنسا، أبرزها قانون 22 جويلية 1834م[1].

كما شهدت الجزائر في أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م هجرة استيطانيَّة أوروبية واسعة، وكان أبرز المشجعين لها والدَّاعيين إليها **الجنرال بيجو**[2] الذي عمل على تأسيس مراكز استيطانيَّة على السَّاحل الجزائري، مثل: وهران ومستغانم وعنابة وسكيكدة[3]، ليصل عدد المستوطنين سنة1911م إلى 752 ألف فرنسي، إضافة إلى189 ألف أجنبي[4].

---

[1] - يحي بوعزيز: **سياسة التَّسلط الاستعماري والحركة الوطنيَّة الجزائريَّة (1830- 1954م)**، **ط.1**، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، 1985م، ص.24.

[2] - **الجنرال بيجو**: وُلد سنة 1784م بمدينة "ليمونج"، عُيِّن برتبة ملازم ثاني سنة 1806م، وفي سنة 1836م أُرسل إلى "الجزائر"، وفي سنة 1837م عَقد مع "الأمير عبد القادر" معاهدة "التَّافنة"؛ منح لقب "دوق إيسلي" لانتصاره على الأمير سنة 1844م. رجع إلى "فرنسا" ليتقلَّد العديد من المناصب؛ وفي سنة 1849م أصيب بداء الكوليرا الذي توفي به. **ينظر**، بسام العسلي: **مشاهير قادة العالم الماريشال بيجو(1784 – 1849م)**، **ط.2**، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنَّشر، بيروت، 1982م، ص.11 – 12.

[3] - في(1870-1871م) رَحَّلَت فرنسا سكَّان "الألزاس واللورين" إلى "الجزائر" وأعطتهم 10 آلاف هكتار من الأراضي ليصل عددهم سنة 1882م حوالي 331 عائلة. **ينظر**، يحي بوعزيز: **سياسة التَّسلط...**، المرجع السَّابق، ص.31.

[4] - أحمد الخطيب: **حزب الشَّعب الجزائري**، **ج.1**، **ط.1**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص.24.

هذه السِّياسة الاستيطانيَّة رافقتها عمليات أخرى، تمثَّلت في تقديم تسهيلات للمعمرين لتملك الأراضي، فبعد حصولها على أملاك وأراضي الوقف والعرش، عَمدت فرنسا على منح هؤلاء المعمرين آلاف الهكتارات مجاناً، فمثلا بين عامي(1909 – 1917م) حصل المعمرون الأوربيون على 427 ألف هكتار، منها: 200 ألف هكتار ما بين (1901 – 1914م) و 73 ألف هكتار مجانا[1].

إلى جانب هذه السِّياسات سَنَّت الإدارة الاحتلاليَّة مرسوم في 30 جوان 1870م القاضي بتقسيم الجزائر إلى 3 ولايات (الجزائر وقسنطينة و وهران)، وهذا كتكملة لقرار الإلحاق سنة 1834م.

كما تَعزَّزت هذه القوانين الاستثنائيَّة بقانون الأهالي[2] وقانون كريميو[3]. ونتيجة لهذه السِّياسة التَّعسفيَّة فقد حُرم أغلب الجزائريين من حقوقهم السِّياسية وَجُرِّدُوا من ممتلكاتهم، بينما نجد في المقابل أنَّ المعمرين كانوا يتمتعون بجميع الحقوق المادِّيَّة والمعنويَّة.

هذه الفجوة والتَّمييز العنصري[4]، خلقا نوعاً من النِّقمة عند الجزائريين الذين حقدوا على الإدارة الفرنسيَّة بصفة خاصة والمستوطنين بصفة عامة[5].

2)- الجانب الاجتماعي والثَّقافي: كما هو معروف تاريخياً أنَّ المجتمع الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي له كان يتكون من عدَّة فئات اجتماعيَّة، فالجزائريون هم الأغلبيَّة الكبرى

---

[1] – أحمد الخطيب: المرجع السَّابق، **ج.1**، ص.24.

[2] – **قانون الأهالي:** أو قانون الأندجينا. هو مجموعة نصوص وإجراءات استثنائية وقوانين زجريَّة وعقوبات سَنَّتها الإدارة الفرنسيَّة ضدَّ الجزائريين الذين يشكُّون في ولائهم، صدر سنة 1871م. **ينظر**، أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنيَّة الجزائريَّة(1830– 1900م)**، **ج.1**، **ط.1**، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص.314.

[3] – **قانون كريميو:** صدر بتاريخ 24 أكتوبر 1870م، من طرف وزير العدل الفرنسي "كريميو"، يقضي بتجنيس يهود الجزائر بالجنسيَّة الفرنسيَّة. **ينظر**، شيخ فطيمة: «قانون كريميو 24 أكتوبر1870م أو تجنيس اليهود الاختيارات الصَّعبة في ظلِّ الهيمنة الاستعماريَّة»، **مجلة الحوار المتوسطي**، **ع.1**، **مج.8**، يصدرها مخبر البحوث و الدِّراسات الاستشراقيَّة في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس–الجزائر، 2017م، ص.521.

[4] – **التَّمييز العنصري:** أحد مكوِّنات العنصريَّة، يستند إلى مفهوم التَّفوق العنصري، وهو مبدأ يُصنِّف البشر على أساس الهويَّة العنصريَّة، ويقسِّمهم إلى أجناس: متفوقة، وأخرى سُفلى. ويمنح الأجناس المتفوِّقة امتيازات خاصة (مادِّيَّة ومعنويَّة). **ينظر**، عبد الوهاب الكيالي: **الموسوعة السِّياسيَّة**، **ج.1**، **ط.2**، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنَّشر، بيروت، 1985م، ص.788.

[5] – أبو القاسم سعدالله : المرجع السَّابق، **ج.1**، ص.107.

والسَّاحقة، ثمَّ الكراغلة، ثمَّ الأتراك، وفئة من اليهود وهم نسبة قليلة جدا، وكذا المسيحيون[1].

وبدخول العنصر الأوروبي، عمل هذا الأخير على تفكيك البُنية القبليَّة للجزائر والقضاء على جميع الرَّوابط الاجتماعيَّة وإلغاء كيان القبيلة كوحدة أساسيَّة قائمة على النِّظام الاجتماعي، من خلال تفكيكها إلى دواوير بفعل تحديد الأراضي والاستيلاء على أراضي العرش[2].

وهذا ما انعكس سلباً على الفرد الجزائري الذي كان سابقاً صاحب الأرض، ليصبح بعد هذه القوانين مزارعاً في أرض المستوطن وعاملا في خدمة **الرَّأسماليَّة**[3].

ونتيجة لكلِّ هذه السِّياسات التي مَسَّت البُنية الاجتماعيَّة للجزائر، دبَّ الرُّكود والخُمول في أواسط السُّكان، مما أدى إلى إنتشار الفقر والجهل وأصبحت مئات الآلاف من العائلات تسترزق من أراضي غير خِصبة[4].

وفي هذا الصَّدد يقول أحد القادة الجزائريون الذين عاشوا هذه الحقبة: «سِتَّة ملايين من السُّكان لم يبق في أيديهم سوى أرض جرداء قاحلة وبلغ الثُّلثان من هؤلاء السُّكان من الجوع والبؤس والفاقة، وجُرِّدت القبائل الغنيَّة من خيراتها... ولم يبق في وسع العربي الذي أصبح غريباً في أرض أجداده إلَّا أنْ يكون خادماً للمعمر»[5].

---

[1] – أحميدة عميراوي: **آثار السِّياسة الاستعماريَّة والاستيطانيَّة في المجتمع الجزائري(1830 – 1954م)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيَّة وثورة أوَّل نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص.11.

[2] – رتيبة لخضاري: **السِّياسة الفرنسيَّة الاقتصاديَّة وأثرها في المجتمع الجزائري (1830 – 1914م)**، مُذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر **(غ.م)**، تخ: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التَّاريخ، كلِّيَّة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، الجزائر، 2014م، ص.59.

[3] – **الرَّأسمالية:** نظامٌ قائمٌ على الاستثمارات الفرديَّة في إنتاج السِّلع الصَّالحة للبيع، كما أنَّه نظام يقومُ على الملكيَّة الخاصة لوسائل الإنتاج. **ينظر**، جويس أيلي: **الرَّأسماليَّة**، تر: رحاب صلاح الدِّين، **ط.1**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثَّقافة، القاهرة، 2014م، ص.11.

[4] –شارل روبير أجرون: **تاريخ الجزائر المعاصر**، تر:عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982م، ص.101.

[5] – فرحات عباس: **ليل الاستعمار**، **ط.1**، المؤسَّسة الوطنيَّة للاتصال والنَّشر والإشهار، الجزائر، 2005م، ص.112. ص.112.

وإلى جانب الوضع الاجتماعي المزري، كان الوضع الدِّيني والثَّقافي ليس بأحسن حال، حيث عملت إدارة الاحتلال على انتهاج سياسة مُقنَّنة قـــائمة على تجهيل كلِّ الجزائريين و**تنصيرهم**[1]. بهدف القضاء على الشَّخصيَّة الجزائريَّة عن طريق مَحوِ مُقوِّماتها الأساسيَّة بإذابتها في المجتمع الفرنسي وسلخها نهائيا عن انتمائها العربي الإسلامي[2].

فقد حاول المحتل الفرنسي بكل الوسائل استبعاد الإسلام عن ميادين الحياة منها: القضاء، حيث أصدرت فرنسا في هذا الشَّأن عِدَّة قرارات ومراسيم، أبرزها مرسوم 01 أكتوبر 1854م الذي كرَّس فصل القضاء الإسلامي على نظيره الفرنسي، والقاضي المسلم يفصل فقط في قضايا المسلمين دون اليهود أو المستوطنين.

ليتمَّ تعزيزه بقوانين أخرى مثل: مرسوم 10 سبتمبر 1886م، الذي عَدَّلَ وتمَّمَ بمرسوم 17 أفريل 1889م، فصار القاضي بموجبه ينظر فقط في قضايا أحوال المسلمين الشَّخصيَّة[3].

لم يتوقف تدخل إدارة الاحتلال في ذلك فقط، بل تعدَّاه إلى الاستيلاء على أملاك الوقف والتي كانت أهم موارد التَّعليم، إضافة إلى الاستيلاء على العديد من المؤسسات الدِّينيَّة من مساجد وزوايا وكتاتيب، أو تهديمها وتحويلها إلى مخازن وكنائس أشهرها **مسجد كتشاوة**[4] بالعاصمة.

---

[1] – **التَّنصير**: هو عمليَّة نشر الدِّيانة المسيحيَّة في بلدان العالم الإسلامي بإتباع عدَّة طرق. **ينظر**، مُحمَّد عمارة: **استراتيجيَّة التَّنصير في العالم الإسلامي، ط.1**، مركز دراسات العالم الإسلامي، القاهرة، 1992م، ص.193– 215.

[2] – عبد القادر حلوش: **سياسة فرنسا التَّعليميَّة في الجزائر، ط.1**، دار الأمَّة، الجزائر، 2010م، ص.63.

[3]– Henri Pensa: Algérie, organisation politique et administration justice sécurité instruction publique travaux publics, Paris, 1894, P.39.

[4] – **مسجد كتشاوة:** تم بناءه منذ القرن 14م من قبل العثمانيين الأتراك بمدينة "الجزائر" وأعيدت تهيئته سنة 1795م، وكلمة كتشاوة تعني سوق الماعز لوجوده بقرب ساحة يباع فيها الماعز. تمَّ تحويله إلى كنيسة في عهد الدَّوق "دورفيقو". **ينظر**، سعيدة بوغزالة حمد وكريمة بوغزالة حمد: **السِّياسة الاستعماريَّة تجاه المؤسسات الدِّينيَّة في الجزائر (1830 – 1914م)**، مُذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر (غ.م)، تخ: تاريخ المغرب المعاصر، قسم العلوم الإنسانيَّة، جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر – الوادي، الجزائر، 2018م، ص.20.

وقد اتصـل بهذه العملية نفي وتهجير العديد من العلمـاء، أبرزهم "مصطفى الكبابطي"[1] وابن العنابي[2]، بسبب مواقفهم الثّابتة تجاه السّياسات الفرنسيَّة الظّالم، فكان الغزو الدّيني مُكمّلاً للغزو العسكري السّياسي[3].

ونتيجة لسيطرة إدارة الاحتلال الفرنسي على أغلب المؤسسات الدّينيَّة، أثَّر هذا الأمر على الجانب التّعليمي بحكم أنَّ المساجد والزّوايا والكتاتيب هي التي كانت تمارس هذه المهنة.

وحتى لا تدخل فرنسا في صدامات مع الأهالي أبقت على بعض المساجد والزّوايا المعروفة لتظهر حُسن نيتها في عدم القضاء على التّعليم العربي الإسلامي، بل تُريد إصلاحه وتطويره، وإلى جانب هذه المؤسّسات أَسّست فرنسا مدارس فرنسيَّة للأجانب، ومدارس عربيَّة فرنسية للأهالي، والتّعليم فيها يكون إجبارياً للجزائريين[4].

وكان هدفها بثّ الدّعاية الاستعماريَّة، ورسالة الحضارة والتّحضُّرِ، والوصول إلى أعماق المجتمع الجزائري بالاستيلاء عليه بأيدي جزائريَّة، وذلك بموجب مرسوم 30 سبتمبر 1850م الذي نصَّ على إنشاء أوّل مدارس شرعية فرنسية قُدِّرَ عددها في البداية بـِ:03 مدارس (قسنطينة – المدية– تلمسان)[5].

---

[1] – **مصطفى الكبابطي:** ولد بمدينة الجزائر سنة 1755م، درس بجامع القرويين بفاس، كما درَّس في بعض مساجد الجزائر العاصمة، وفي عام 1827م عُيِّن بالجامع الأعظم، تولى القضاء متبعا المذهب المالكي، وبسبب أرائه المناهضة للاحتلال الفرنسي تعرض للنفي إلى "جزير كورسيكا"، ومنها للإسكندريَّة. توفي سنة 1860م. **ينظر**، أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج.2، (ط.خ)**، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص.33.

[2] – **ابن العنابي:** ولد بالجزائر سنة 1775م، عالم دين ومثقف، تولَّى الإفتاء عن المذهب الحنفي ما بين (1805 – 1808م)، ثمَّ تولَّى السّفارة بالمغرب الأقصى ما بين (1814– 1816م)، وبسبب معارضته لسياسة فرنسا تمَّ نفيه إلى "مصر" التي توفي فيها سنة 1851م. **ينظر**، سعودي أحمد: «السياسة الاستعماريَّة وإجراءاتها ضدَّ التّعليم العربي الإسلامي» ،**مجلة التراث، ع.11**، جامعة زيان عاشور – الجلفة، الجزائر، جانفي/2014م، ص.146– 147.

[3] – رابح لونيسي: **تاريخ الجزائر المعاصر (1830– 1989م)، ج.1، ط.2**، دار المعرفة، الجزائر، 2007م، ص. 145.

[4] – أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج.1، ط.3**، الشَّركة الوطنيَّة للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 1983م، ص.306.

[5] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثَّقافي (1830– 1954م)، ج.3، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص.370– 371.

وعزَّزت فرنسا هذا المرسوم بمرسوم آخر صدر سنة 1883م من قبل **جول فيري**[1]، نصَّ على إجباريَّة ومجانيَّة التَّعليم على كلِّ الأوربيين، باستثناء الجزائريين، وبسبب إقبالهم الضعيف أصدرت فرنسا مرسوم سنة 1892م الذي نصَّ على إجباريَّة ومجانيَّة التَّعليم للجزائريين، مع تسليط عقوبات كبيرة للأولياء الذين يرفضون إرسال أبناءهم للمدارس الفرنسيَّة[2].

رغم جهود سلطات الاحتلال الفرنسيَّة لأجل فرنسة الجزائريين من خلال تثقيفهم وتعليمهم الثَّقافة الفرنسيَّة ورافدتها اللغة الفرنسيَّة، إلَّا أنَّ الإقبال على هذه المدارس بقي بطيئاً، وهذا ما يوضحه الجدول التالي[3]:

السَّنوات	ع.المدارس	ع.التَّلاميذ	السَّنوات	ع.المدارس	ع.التَّلاميذ
1907م	272	؟؟؟	1911م	390	42614
1908م	299	36013	1912م	433	44779
1909م	316	38366	1913م	468	46327
1910م	362	40778	/	/	/

الملاحظ على إحصائيات هذا الجدول أنَّ متوسط إقبال التَّلاميذ الجزائريين على الدِّراسة في المدارس الفرنسيَّة ضعيفاً جداً، حيث بلغ المتوسط سنة 1908م مايقارب 12 تلاميذاً في كلِّ مدرسة، أمَّا في سنة 1913م فقد بلغ المتوسط 98 تلميذاً في كلِّ مدرسة؛ ويرجع تعداد التلاميذ الضعيف إلى عدم إرسال الأهالي أبناءهم للدراسة مخافة تعليمهم مبادئ تسلخهم عن هويتهم العربية الإسلاميَّة، وفضلوا تدريسهم في المساجد والكتاتيب

[1] – **جول فيري**: ولد في 05 أفريل 1832م بفرنسا، اشتغل في سلك المحاماة. في سنة 1869م أنتخب نائباً لدى الهيئة التَّشريعيَّة، كما كان له دور في فرض السِّياسة الاستعماريَّة في قارتي إفريقيا وآسيا، توفي بنوبة قلبية سنة 1893م. **ينظر**:.Maurice Reculus, jules ferry 1832-1893-Paris Flammarion 1947, P.256

[2] – مُحمَّد بن مُصطفى بن الخوجة: **مجموع مشتمل على قوانين مفيدة وتنظيمات سديدة**، إش: عبد الرَّحمن دويب، **(ط.خ)**، دار المعرفة الدُّوليَّة للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 2011م، ص.205.

[3] – عبد القادر حلوش: المرجع السَّابق، ص.233.

والزَّوايا. إضافة إلى الميزانيَّة المنخفضة جداً التي كانت مُخصَّصة لمدارس الأهالي مقارنة بمدارس الفرنسيين[1].

لكن الملاحظ على هذا المتوسط أنَّه في ظرف ستة(6) سنوات تزايد، وهذا يُدلِّل على أنَّ الشَّعب الجزائري ذهب باتجاه تعليم أبنائه، فلا مناص له من الاستفادة من هذا الوضع بوفق ما يتناسب مع شخصيته وهويته.

أمَّا خلال الحرب العالميَّة الأولى(1914 – 1918م) فقد كان تأثيرها سلبي جداً على الواقع التَّعليمي بالجزائر، بعدم بناء المدارس وإهمال التَّعليم خلال الحرب[2].

وفيما يخص مناهج أو برنامج هذه المدارس الفرنسيَّة فبالرُّغم من وجود مادتي العربيَّة وحفظ القرآن الكريم، إلَّا أنَّ البرنامج الحقيقي كان فرنسياً[3]، فالتِّلميذ كان عليه أنْ يَدْرُس اللغة الفرنسيَّة دراسة مباشرة ليكملها بدراسة التَّاريخ الفرنسي والجغرافيا...إلخ[4].

لم يقتصر التَّعليم الفرنسي على فئة الذُّكور فقط بل شجَّعت المدارس الفرنسيَّة تعليم البنات رغم تَحفُّظها سابقاً، وذلك لسببين، الأوَّل: فكري، حيث تعتبر المرأة الوسيلة المباشرة للتوغل داخل الأسرة الجزائريَّة ونشر التَّأثير الفرنسي عن طريقها، أمَّا الثَّاني: اقتصادي، فبعد تحطيمهم للأسواق التَّقليديَّة التي كانت مَحلَّ استقطاب للأوروبيين، رأت الإدارة الفرنسيَّة بأنَّ المرأة الجزائريَّة هي المُنقذ الوحيد لإحياء هذه الصِّناعة عن طريق تعليمها[5]. ولتطبيق هذه السِّياسة عملت فرنسا على إنشاء مدارس خاصة بالبنات منها المدارس الابتدائيَّة لبنات الأهالي، ومدارس تُعلِّم الحرف، ومدارس مِهنية للبنات؛ والجدول التالي يوضح ذلك[6]:

السَّنوات	ع.المدارس	ع.التَّلاميذ	السَّنوات	ع.المدارس	ع.التَّلاميذ
1898م	05	1300	1907م	15	1600

[1] – أبو القاسم سعدالله: **تاريخ الجزائر الثَّقافي**، المرجع السَّابق، **ج.3**، ص.357.

[2] – أبو القاسم سعدالله: **تاريخ الجزائر الثَّقافي**، المرجع السَّابق، **ج.3**، ص.359.

[3] – **ينظر، الملحق رقم.(1)**.

[4] – أبو القاسم سعدالله: **تاريخ الجزائر الثَّقافي**، المرجع السَّابق، **ج.3**، ص.423.

[5] – نفسه، ص.441.

[6] – مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: المصدر السَّابق، ص.206– 207.

1900م	07	1500	1909م	18	3300
1903م	09	1950	1914م	؟؟؟	3992
1905م	11	2100	/	/	/

الملاحظ من خلال هذا الجدول، أنَّ الفرنسيين قد اهتموا بالتَّعليم المهني، فقد انطلقوا بعدد 1300 تلميذ في هذا الجانب، وفي ظرف 16 سنة تضاعف العدد إلى ثلاث مرات، والملاحظ في زيادة المدارس أنها تتزايد بمعدل اثنين(2) إلى أربعة(4) مدارس كلَّ سنتين، وهذا ما يضفي عليها واقع العلميَّة والدِّراسة، أي أنَّ الفرنسيين لم يضعوا هذه المدارس اعتباطاً[1].

هذه السِّياسة الممنهجة والمدروسة، وهذا الواقع المؤلم، ساهم في بروز نُخبة مُثقَّفة محافظة على أصالتها الجزائريَّة وهويتها العربيَّة الإسلاميَّة، عملت على الدِّفاع عن مُقوِّمات المجتمع الجزائري وهويته وانتمائه العربي الإسلامي. عُرفت بـِ"كتلة المحافظين"، والتي طالبت بنشر التَّعليم العربي والفرنسي في أواسط الجزائريين و الاستفادة من الثَّقافة الفرنسيَّة[2]، وكذا الاهتمام بالعلوم العقليَّة، وهذا نتيجة للركود والجمود الذي أصاب المجتمع الجزائري بسبب اهتمامه الكبير بالعلوم النَّقليَّة، كما أولوا عناية كبيرة بتعليم وتنشئة المرأة لأنَّه بصلاحها يصلح المجتمع كله.

وقد مثَّل "كتلة المحافظين" جماعة كبيرة منها: الشَّيخ "عبد القادر المجاوي"[3]، الشَّيخ "عبد الحليم بن سماية"[1]، والشَّيخ "عمر راسم"[2]، وغيرهم.

---

[1] – إبراهيم لونيسي: «أوضاع التَّعليم في الجزائر في منتصف القرن التَّاسع عشر من خلال جريدة المبشِّر»، **بحوث في التَّاريخ الاجتماعي والثَّقافي للجزائر إبَّان الاحتلال الفرنسي، ط.1**، دار هومه، الجزائر، 2013م، ص.71 – 96.

[2] – التِّجاني مياطه وحناي مُحمَّد: «كتلة المحافظين والنُّخبة الإصلاحية. متانة الأصل وموجبات التَّحرُر(1881 – 1954م)»، **مجلَّة قبس للدراسات الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، مج.3، ع.1**، جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر – الوادي، الجزائر، جوان/2019م، ص.79.

[3] – **عبد القادر المجاوي:** ولد بتلمسان سنة 1848م التي تعلم فيها القرآن ومبادئ اللغة، سافر إلى المغرب الأقصى ليواصل تعليمه، رجع سنة 1869م للجزائر، واستقر بقسنطينة مُدرِّساً، ناضل من أجل النُّهوض بالمجتمع الجزائري. توفي سنة 1914م. **ينظر**، سوميَّة أولمان: **دور الشَّيخ المجاوي عبد القادر وكتابه "إرشاد المتعلمين" في الصُّمود الفكري بالجزائر، ط.1**، الدِّيوان الوطني لحقوق المؤلف، الجزائر، 2013م، ص.10. **ينظر، الملحق رقم.(2)**.

ثانياً- الواقع المصري وتشكُّل كتلة النَّهضويين.

كان الواقع المصري أواخر القرن التَّاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين ليس أحسن حالا من الجزائر، فقد تولَّى حكم مصر في الفترة الممتدة من 1892م إلى 1914م الخديوي "عباس حلمي الثَّاني"[3]، وذلك أثناء الحماية البريطانية على مصر[4].

وقد تمَّ تعيينه لهذا المنصب من قبل إدارة الحماية لسببين، الأوَّل: لصغر سنه؛ والثَّاني: لنقص خبرته السِّياسية، وهدف هذا التَّعيين هو تثبيت كيان الحماية البريطانيَّة والتَّدخل في شؤون مصر من خلال السَّيطرة عليه وعلى وزارته[5].

عمل الخديوي على جبهتين، داخليَّة: لرأبِ الصَّدع الذي خلَّفته الثَّورة العُرَابِيَّة[6] التي نشبت في فترة حكم الخديوي توفيق باشا[1]، وخارجيا: حاول إزاحة الاحتلال البريطاني من مصر وتحسين علاقته مع الباب العالي[2].

---

[1] - **عبد الحليم بن سماية:** ولد سنة 1866م بالعاصمة، حفظ القرآن الكريم في فترة قصيرة، ذهب إلى تونس ليواصل دراسته ثمَّ رجع للجزائر حيث نادى بأفكار الجامعة الإسلامية، شغل منصب التَّدريس بالمساجد، رفض التَّجنيد الإجباري. توفي سنة 1933م. **ينظر**، مراد بن حمودة: «النَّشاط الإصلاحي للشيخ عبد الحليم بن سماية(1866 - 1933م)»، **مجلَّة الحكمة للدراسات التَّاريخيَّة، مج.5، ع.11**، مركز الحكمة للبحوث والدِّراسات، الجزائر، سبتمبر/ 2017م، ص.198- 216.

[2] - **عمر راسم:** ولد سنة 1884م بالجزائر، ترعرع في عائلة أغلب أفرادها يزاولون فنَّ الرَّسم والزَّخرفة، حفظ القرآن الكريم وتعلَّم علوم الدِّين واللغة، إضافة إلى اللغة الفرنسية، تأثَّر بأفكار "مُحمَّد عبده" لما زار الجزائر سنة 1903م، كما أنشأ سنة 1908م صحيفة الجزائر، وسنة 1913م أسَّس مع "عمر بن قدور" جريدة الفاروق، تعرَّض للسجن من طرف المحتل الفرنسي، مما جعله يعتزل العمل السِّياسي ويكتفي بالرَّسم فقط، توفي سنة 1959م. **ينظر**، أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي(1830 - 1954م)، ج.5، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص.284- 289.

[3] - **عباس حلمي الثَّاني:** ولد في 14 جويلية 1874م، وأصبح خديوي مصر من1892م إلى غاية سنة 1914م، وهو آخر خديوي لمصر والسُّودان، اهتم بالجيش والتَّعليم. تعرَّض لمحاولة اغتيال في "إسطنبول"، وقد تمَّ عزله من الحكم سنة1914م. توفي في 19 ديسمبر 1944م. **ينظر**، عباس حلمي الثَّاني: **عهدي. مُذكِّرات عباس حلمي الثَّاني خديوِي مصر الأخير (1892- 1914م)**، تر: جلال يحي، **ط.1**، دار الشُّروق، القاهرة، 1993م، ص.37 فما بعد.

[4] - عباس حلمي الثَّاني: المصدر السَّابق، ص.54.

[5] - اللورد كرومر: **عباس الثَّاني**، تر: فؤاد، **ط.1**، مطبعة مُحمَّد مُحمَّد مطر، القاهرة، (د. ت. ن)، ص.27.

[6] - **الثَّورة العُرَابِيَّة:** قادها أحمد عرابي باشا (1879 - 1882م) ضدَّ الخديوي "توفيق" والتَّدخل الأجنبي في مصر، وانتهت بهزيمة القوات العُرَابِيَّة ونفيهم. **ينظر**، أحمد عرابي: **مُذكِّرات الزعيم أحمد عرابي**، تق: مُحمَّد فريد السَّيد حجَّاج، **ط.1**، دار المعارف، القاهرة، 1983م، ص.3 - 11.

هذا الأمر خلق له صدامات مع "اللورد كرومر"[3]، بسبب تغييره للنَظَارَات (الوزرات) في كلِّ مرَّة دون استشارة إدارة الحماية، حيث يقول في مذكراته: «فقرَّرت دون تردُّدٍ، أنْ أعيد تشكيل وزارتي، ولم أكن أرغب في الاحتفاظ بمصطفى فهمي[4]... كانوا يأخذون عليه عدم تمسُّكه بمبادئ الإسلام وموقفه مصبوغ بالتَّسليم تجاه المحتلين...»[5].

ليشتدَّ الخلاف أكثر بين اللورد "كرومر" والخديوي "عباس حلمي الثَّاني بسبب دعم هذا الأخير للمناضلين السِّياسيين وعلى رأسهم "مصطفى كمال"[6]زعيم الحزب الوطني المصري الذي طالب بالاستقلال ليس فقط عن الاحتلال البريطاني، وإنَّمَا عن تركيا أيضاً[7].

رغم الصُّعوبات والضُّغوطات الكبيرة التي تَعرَّض لها الخديوي "عباس حلمي الثَّاني" من قبل إدارة الحماية البريطانيَّة، إلَّا أنَّه استطاع أنْ يقوم ببعض الإصلاحات، التي شَمِلت الجانب الاقتصادي أيضاً حيث اهتم بالزِّراعة والرَّي واستصلاح الأراضي وتطوير

---

[1] – **الخديوي توفيق باشا:** ولد سنة 1852م، وتولى حكم مصر فيما بين(1879 – 1892م) بعد إجبار والده "إسماعيل باشا" على التَّخلي على منصبه بسبب الدُّيون الضَّخمة، وبسبب ميله للأجانب في تولية المناصب، قامت في عهده الثَّورة العُرَابِيَّة ثُمَّ الاحتلال والحماية البريطانيَّة، أمام عجزه عن تسيير الأزمات. توفي سنة 1892م. **ينظر**، عزيز زند: **تاريخ الخديوي مُحمَّد توفيق باشا، ط.1**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص.182– 190.

[2] – الأميرة جويدان: **مذكرات الأميرة جويدان زوجة عباس الثَّاني، (ط.خ)**، دار المدى للثقافة والنَّشر، دمشق، 2004م، ص.55.

[3] – **اللورد كرومر:** وزير خارجيَّة بريطانيا ولد سنة 1841م، اشتغل كمدير للمستعمرات البريطانيَّة، ويعدُّ من أكبر دُعاة التَّغريب في العالم الإسلامي، أمضى في مصر ما لا يقل عن ربع قرن (1882–1906م). توفي سنة 1917م. **ينظر:** Lord Cromer: practitioner and phiosopher of imperialism, journal of British Studies, Volume 02,ISSue 02,16 January 2014, PP142 -159.

[4] – **مصطفى فهمي:** ولد سنة 1840م. تولى منصب رئيس وزراء مصر ثلاث مرات(1891– 1908)، اعتبره الكثير من المصريين رجل الإنجليز في مصر. أسَّس البنك الأهلي المصري سنة 1898م. توفي سنة 1914م. **ينظر:** عصام عبد الفتاح: **أيَّام مُحمَّد علي عبقريَّة الإرادة وصناعة التَّاريخ، ط.1**، الشَّريف ماس للنشر والتَّوزيع، القاهرة، (د. س. ن)، ص.167.

[5] – عباس حلمي الثَّاني: المصدر السَّابق، ص.62.

[6] – **مصطفى كامل:** ولد سنة 1875م، زعيم الحزب الوطني المصري، اعتبر بريطانيا العدو الوحيد لمصر، زار فرنسا مرتين وألقى العديد من المحاضرات يبرز فيها مطامع بريطانيا في مصر، توفي سنة 1908م. **ينظر:** هاني الهندي: **الحركة القوميَّة العربيَّة في القرن 20م، ط.1**، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 2002م، ص.157– 160.

[7] – مُحمَّد عبد الرَّحيم مصطفى بك: **تاريخ مصر الحديث، ط.1**، المطبعة الأميريَّة، القاهرة، 1951م، ص.293.

شبكات النَّقل والمواصلات، كما أولى اهتمام كبير بوزارة الحربيَّة وتخصيص ميزانية مُهمَّة لها، إلى جانب إدارة المخابرات[1].

- **الجانب الاجتماعي والثَّقافي:**

عان المجتمع المصري طيلة قرون من التَّأثيرات السّلبيَّة للنظام الإقطاعي[2]، خاصة على الفلاح المصري – بحكم أنَّ أغلب المصريين يَميلون إلى قطاع الزِّراعة – الذي يُعتبر مُجرد أجير لدى صاحب الأرض[3]. هذا الأمر جعل من السُّلطة الحاكمة في مصر مصر خاصة في عهد "الخديوي إسماعيل باشا"[4] وحتى عهد "عباس حلمي الثَّاني" تعمل على إلغاء هذا النِّظام الجائر محاولين إنصاف الفلاح المصري، من خلال القيام بإصلاحات شملت كما ذكرنا سابقاً استصلاح الأراضي ونظام الرَّي والضَّرائب[5].

ورغم إنتشار النَّظام الرَّأسمالي بعدها إلَّا أنَّ أقلِّيَّة مصريَّة بقيت تَسِير على النِّظام الإقطاعي[6].

كما لم تسلم مصر من مَجاعات وأمراض وأوبئة جَرَّاءَ الفيضانات والسُّيول الجارفة لنهر النِّيل، مما أدى إلى وفاة الآلاف من المصريين، وأمام تدهور الوضع الصَّحِي للبلاد،

---

[1] – الأميرة جويدان: المصدر السَّابق، ص.57 – 58.

[2] – **النظام الإقطاعي:** مصطلح أطلقه الباحثون على النِّظام الاقتصادي والاجتماعي والسِّياسي الذي ساد أوروبا الغربيَّة في العصور الوسطى، وتعود أصوله إلى منابع رومانيَّة وجرمانيَّة. وقد اختلف هذا النِّظام على النِّظام الذي ساد في العصور القديمة من جهة، والعصور الحديثة من جهة أخرى. **للاستزادة ينظر:** مفيد الزيدي: **موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ج.1**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عَمَّان، 2004م، ص.108.

[3] – مُحمَّد محمود السَّروجي: **دراسات في تاريخ مصر والسُّودان الحديث والمعاصر، ط.1**، مكتبة الإسكندريَّة، 1998م، ص.66 – 72.

[4] – **الخديوي إسماعيل باشا:** ولد سنة 1830م، تعلَّم في المدرسة الخصوصيَّة التي أنشأها "مُحمَّد علي" للأمراء. أصيب بمرض وهو في سن 14 سنة، سافر إلى "فيينا" للمعالجة وهناك تربى تربية أوروبيَّة. بعد وفاة "سعيد باشا" تولى الحكم في مصر سنة 1863م، قام بالعديد من الأعمال الإصلاحيَّة لخدمة مصر. توفي سنة 1895م. **ينظر**، إلياس الأيوبي: **تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل(1863– 1879م)، ج.1، ط.2**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م.

[5] – نفسه، **ج.1**، ص. 109 – 113.

[6] – تيودور روذستين: **تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده**، تع: علي أحمد شكري، المكتبة التِّجاريَّة، القاهرة 1927م، ص.375.

وتزايد الدُّيون الخارجيَّة عجزت الحكومة المصريَّة على تسيير هذه الأزمة، مِمَّا دفع بها إلى فرض ضرائب على السُّكان هذا الشَّيء زاد من تأزم الوضع بين السُّلطة والشَّعب[1].

أمَّا التَّعليم في مصر، فقد كان محصوراً في المساجد والكتاتيب وبصورة كبيرة في الجامع الأزهر، وقد ركَّزوا في تعليمهم على مبادئ الدِّين والقراءة والكتابة والحساب.

ولكن بقدوم الحملة الفرنسيَّة[2] سنة 1798م التي قامت بها "نابليون بونابرت" ضدَّ مصر، والتي كان لها تأثيراً بالغاً عليها في جميع النَّواحي الحياتيَّة، هذا التَّأثير جسَّده "مُحمَّد علي باشا"[3] على أرض الواقع بعد توليه حكم مصر حيث عمل على إنشاء العديد من المدارس، مثل: مدرسة الألسن[4] التي وضع على رأسها رفعة رفاعة الطَّهطاوي[5]، إضافة إلى العديد من المدارس الحربيَّة[6].

كما قام بإصدار أوَّل جريدة ناطقة بالعربيَّة سنة 1828م وهي جريدة "الوقائع المصريَّة"، إضافة إلى اهتمامه بالطِّباعة والتَّرجمة فترجم العديد من أُمَّهَاتِ الكتب الأجنبيَّة[7].

---

[1] – ولفريد سكاون بلنت: **التَّاريخ السِّري للاحتلال الإنجليزي لمصر. رواية شخصيَّة للأحداث**، تر: صبري مُحمَّد حسن، **ط.1**، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010م، ص.75 – 77.

[2] – **الحملة الفرنسية:** حملة عسكريَّة وقعت فيما بين(1798–1801م)، قام بها "نابليون بونابرت" على الولايات العثمانيَّة "مصر والشَّام" بهدف الدِّفاع عن المصالح الفرنسيَّة وانتهت بفشل البعثة الفرنسيَّة للشام، واستسلام القوات الفرنسية في مصر. **ينظر**، مُحمَّد عودة: **الحملة الفرنسيَّة على مصر**، **ط.1**، دار الثَّقافة الجديدة، القاهرة 1999م.

[3] – **مُحمَّد علي باشا:** ولد سنة 1769م، حكم مصر بين (1805– 1848م)، يعتبر مؤسس مصر الحديثة، خاض حرباً ضدَّ المماليك والإنجليز، قام أيضاً بحروب ضدَّ الدَّولة العثمانيَّة وضدَّ الوهابيين، توفي سنة 1849م. **ينظر:** مُحمَّد صبري: **تاريخ مصر الحديث من مُحمَّد علي إلى اليوم**، **ط.1**، مطبعة دار الكتب المصريَّة، القاهرة، 1962م.

[4] – **مدرسة الألسن:** أنشأت سنة 1836م بالأزبكيَّة وعرفت في البداية بمدرسة التَّرجمة، وكان ناظرها رفاعة الطَّهطاوي؛ ثم أطلق عليها اسم "مدرسة الألسن". **ينظر**، جاد طه: **معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر**، **ط.1**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985م، ص.62.

[5] – **رفعة رفاعة الطهطاوي:** ولد سنة 1801م. يُعدُّ من قادة النَّهضة العلميَّة في عهد "مُحمَّد علي باشا"، درس في الأزهر. تولى نظارة "مدرسة الألسن"، له العديد من المؤلفات منها: "المرشد الأمين للبنات والبنين". توفي سنة 1873م. **ينظر**، مُحمَّد عمارة: **رفاعة الطَّهطاوي رائد التَّنوير في العصر الحديث**، **ط.3**، دار الشُّروق، القاهرة، 2007م.

[6] – جاد طه: المرجع السَّابق، ص.64.

[7] – رفاعة رافع الطَّهطاوي: **تخليص الإبريز في تلخيص باريز**، **ط.1**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثَّقافة، القاهرة، 2012م، ص.198– 206.

كما أوفد إلى أوروبا البعثات العلميَّة خاصة إلى باريس وإنجلترا، والتي قُدِّر عدد طلبتها في عهد "مُحمَّد علي باشا" لوحده 319 طالباً ما بين (1813 – 1847م)[1].

لتتواصل هذه البعثات حتى "عهد إسماعيل باشا"، ولكن بسبب الثَّورة العُرَابِيَّة والاحتلال البريطاني لمصر توقفت هذه البعثات لفترة في عهد "توفيق باشا"[2].

وبتقلد الخديوي "عباس حلمي الثَّاني" حكم مصر، أعاد إرسال البعثات العلميَّة للخارج، وأولى اهتماماً كبيراً للتعليم، وذلك نتيجة لما تركته هذه البعثات من عوامل النُّهوض بحركة التَّأليف والتَّرجمة والتَّعليم، وانعكس ذلك على النُّهوض بالمجتمع المصري عامة[3].

لقد كان رجوع أوَّل بعثة طلابيَّة مصريَّة من أوروبا في عهد "مُحمَّد علي باشا" فأل خير عن المجتمع المصري قاطبة، فبسببها تمَّ بناء العديد من المدارس التي تحتاج إليها مصر، منها: مدرسة الهندسة، ومدرسة الطِّب سنة 1827م، ومدرسة المحاسبة، ومدرسة الفنون والحِرَفِ وغيرها[4].

إضافة إلى المدارس الابتدائيَّة التي قُدِّر عددها بِـ: 52 مدرسة خاصة بالبنين عبر 13 مديريَّة، حيث تذكر إحصائيَّة أنَّ عدد التَّلاميذ بمدارس القطر المصري قد بلغ في عهد "مُحمَّد علي باشا" 9000 تلميذ، تتولى الحكومة الإنفاق على تعليمهم وسَكَناهم وغذائهم وملبسهم إضافة إلى رواتب ضئيلة[5].

لتشهد العمليَّة التَّعليميَّة نوع من الفتور لدرجة أدَّت إلى غلق العديد من المدارس[6]، خاصة في عهد "سعيد باشا"[7].

---

[1] – مُحمَّد عبد الرَّحيم مصطفى بك: المصدر السَّابق، ص.238– 259.

[2] – عبد الرَّحمن الرَّافعي: **عصر مُحمَّد علي، ط.5**، دار المعارف، القاهرة، 1989م، ص.407.

[3] – ألبرت حوراني: **الفكر العربي في عصر النَّهضة(1798– 1939م)**، تر: كريم عزقول، **ط.1**، دار النَّهار، بيروت، 1968م، ص.75.

[4] – عبد الرَّحمن الرَّافعي: المصدر السَّابق، ص.397.

[5] – نفسه، ص.404 – 407.

[6] – ألغى ديوان المعارف وأغلق العديد من المدارس، منها المدارس العليا. فهو صاحب مقولة: «أمَّة جاهلة أسلس قيادة من الأمَّة المتعلِّمة». **ينظر**، مُحمَّد عبد الرحيم مصطفى بك: المصدر السَّابق، ص.188.

[7] – **سعيد باشا:** ولد سنة 1822م بمصر، قاد الأسطول البحري لمصر في عهد "مُحمَّد علي باشا"، معروف عليه ميله ميله للأوروبيين، تقلَّد حُكم مصر سنة 1854م، اهتم بالجانب الاقتصادي خاصة الفلاحة، حارب تجارة الرَّقيق من

وبتولي الخديوي "إسماعيل باشا" شهد التَّعليم في عهده نقلة نوعيَّة، وذلك بسبب تعلُّمِه في الخارج في إحدى البعثات العلميَّة، واحتكاكه بالأجانب الذين أُعْجِبَ بهم وبثقافتهم.

واصل "إسماعيل باشا" ما بدأه جَدُّه "مُحمَّد علي باشا" من نشر للتَّعليم عن طريق إنشاء المدارس وإعادة فتح التي أُغْلقت، كما تمَّ في عهده إنشاء أوَّل مَدرسة خاصة بالمكفوفين والخرس في 21 فيفري 1870م على الطَّريقة الأوروبيَّة[1].

وفي سنة 1873م تمَّ إنشاء أوَّل مدرسة خاصة بالبنات ضَمَّت نحو 300 تلميذة[2]، لأنَّ "إسماعيل باشا" رأى أنَّ نهضة الأمَّة المصرية تتمُّ عن طريق المرأة. رغم أنَّ الإقبال كان ضعيفاً جداً بسبب الفكر الرَّجعي الذي كان ينظر لتعليم المرأة أنَّه أمر منافي للدين، إضافة إلى العادات والتَّقاليد التي تتحكم في المجتمع المصري آنذاك[3]، إلَّا أنَّ الحُكَّام بقوا مُصِرِّيين على سياستهم، فوصل تعداد المدارس والتَّلاميذ سنة 1875م إلى ما يلي[4]:

النوع / التَّعداد	عدد المدارس	عدد التلاميذ
ذكور	4775	137327
إناث	49	4080
المجموع	4824	141407

من خلال الإحصائيات المقدَّمة في هذا الجدول نلاحظ أنَّ نسبة تعليم الذُّكور كبيرة جداً حيث بلغت النِّسبة المئويَّة 97.11%، أمَّا نسبة تعليم الإناث فقد كانت 2.88%،

السُّودان، في عهده أهمل التَّعليم. توفي سنة 1863م. **ينظر**، عبدالله عبد الرَّزاق إبراهيم وشوقي الجمل: **تاريخ مصر والسُّودان الحديث والمعاصر، ط.1**، دار الثَّقافة للنشر والتَّوزيع، القاهرة، 1997م، ص.195- 204.

[1] – أمين سامي باشا: **التَّعليم في مصر (1914 – 1915م)، ط.1**، مطبعة المعارف، القاهرة، 1917م، ص.30.

[2] – سامية مُحمَّد فهمي: **مُشاركة المرأة العربيَّة في التَّنمية، ط.1**، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، 2004م، ص.42.

[3] –عايدة هاني: **صورة المرأة عند رواد الإصلاح المشارقة خلال القرنين 19 و 20م**، مُذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر **(غ.م)**، تخ: ت.و.ع.م، قسم العلوم الإنسانيَّة، جامعة مُحمَّد خيضر – بسكرة، الجزائر،2019م، ص.47.

[4] – أمين سامي باشا: المصدر السَّابق، ص.32.

وهذا يثبِّت ما ذهبنا له أعلاه في عدم تقبل المجتمع المصري لتعليم المرأة في حينه، لكن تعليم المرأة أصبح واقعاً وقطاره تحرَّك معلناً عن بدأ تعليمها وتثقيفها ووضعها في المكان اللائق بها في مواقع بناء وطنها مصر.

لقد أكمل الخديوي "توفيق باشا" وبعده "عباس الثَّاني" المسيرة على نفس الوتيرة في الاهتمام بالتَّعليم وبناء المدارس، رغم وجود الحماية البريطانيَّة وتدخُّلها في سياسة الدَّولة، حيث عملت على عرقلت نشر التَّعليم في مصر وجعلته حكراً على الطَّبقة الغنيَّة من خلال إلغاء المَجانيَّة ورفع تكلفته وجعل أغلب مواده تدرس باللغة الإنجليزيَّة، كما أصبحت البعثات العلمية ترسل إلى إنجلترا بدل فرنسا[1].

ولكن بالرَّغم من ذلك نجد تحسناً كبيراً في عدد التَّلاميذ والمدارس، الذي وصل في سنة 1914م[2] إلى ما يلي :

عدد المدارس والكتاتيب	المدرسون		التلاميذ	
	ذكور	إناث	بنون	بنات
8718	19716	6033	419109	69505

من خلال ما هو مُقدَّم في الجدول نلاحظ تزايد عدد التَّلاميذ المتمدرسين وخاصة فئة البنات، ففي صنف الذُّكور وبمقارنة بسيطة بين هذا الجدول والجدول السَّابق نلاحظ في ظرف 40 سنة ازداد عدد الذكور (3)ثلاثة أضعاف، أمَّا عدد البنات فقد تضاعف (17) سبعة عشرة مرة، كما نلاحظ أيضا وجود إناث في فئة المدرسين، وهذا نتيجة الإصلاحات التي عمل عليها "إسماعيل باشا" وقطف ثمارها "عباس حلمي الثَّاني ومن جاؤوا بعده،

[1] – شحاته عيسى إبراهيم: **الكتاب الأسود للاستعمار البريطاني في مصر، ط.1**، الهيئة العامة لقصور الثَّقافة، القاهرة، 2015م، ص.65 – 66.

[2] – أمين سامي باشا: المصدر السَّابق، ص.112.

وهذه تعتبر وثبة حضارية لمصر[1]. لكن بالرَّغم من كلِّ هذا يعتبر التَّعليم ضعيفاً لأنَّ لا يعكس مقدَّرات أمَّة بحجم مصر.

كما أولى حُكَّام مصر في تلك الفترة اهتماماً كبيراً بالصَّحافة، فأنشأ في عهد "إسماعيل باشا" 27 جريدة، منها: ما هي ناطقة بالعربيَّة ومنها من هي ناطقة بالفرنسيَّة والإيطاليَّة ... وأبرزها صحيفة "روضة المدارس"[2].

كما شَجَّع الخديوي "عباس حلمي الثَّاني" على إنشاء الصُّحف، مثل: تأييده لإنشاء "جريدة اللواء" التَّابعة لِـ"مصطفى كمال" وصحيفة "الجريدة" و"جريدة الأهرام" و"المقتطف" وغيرها، والتي ساهمت كُلُّها في تعليم وتنوير وتثقيف الأهالي سوآءا كانت مؤيدة لسياسة الخديوي أو معارضة له[3].

ونتيجة للإقبال الضَّعيف على التَّعليم من كلا الجنسين كما أسلفنا الملاحظة سابقاً، انبرى ثلَّة من المصريين المتنورين من رواد البعثات العلميَّة، وأخذوا على عاتقهم مُهمَّة تعليم وتنوير المجتمع المصري، وأسَّسوا لذلك العديد من المدارس والمعاهد والصُّحف والمجلَّات كلُّها خدمة للفرد المصري وللنهوض به من غيابات الأمِّيَّة الفكريَّة والجهل الحضاري والمجتمعي المركب إلى عصر التَّنوير، وأبرز من نشط في هذا المجال، نجد: "رفعة رفاعة الطَّهطاوي" و "مُحمَّد عبده"[4] و"مُحمَّد رشيد رضا"[5]... وغيرهم[6].

---

[1] – خالد ناجح: «القومية المصرية وتحرير المرأة قبل ثورة 1919م»، **ينظر الموقع الإلكتروني:** https://www.darelhilal.com/News/49019.aspx.. تاريخ الزِّيارة: 2022/03/28م. السَّاعة 8:17 صباحاً.

[2] – أمين سامي باشا: المصدر السَّابق، ص.135.

[3] – عباس حلمي الثاني: المصدر السابق , ص ص148–149.

[4] – **مُحمَّد عبده:** ولد سنة1849م بمصر، درس في جامع الأزهر وتتلمذ على يد "جمال الدِّين الأفغاني"، اشتغل في العديد من المناصب العلميَّة أبرزها مفتي الدِّيار المصريَّة، كتب في جريدة "الوقائع المصريَّة"، تمَّ نفيه إلى "سوريا" في عهد "توفيق باشا". أنشأ جريدة "العروة الوثقى". بعد رجوعه إلى مصر تولى القضاء. توفي سنة 1905م. **ينظر:** جرجي زيدان: **تراجم مشاهير الشَّرق في القرن التَّاسع عشر، ط.2**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثَّقافة، القاهرة، 2012م، ص. ص.323 – 330. **ينظر، الملحق رقم.(3).**

[5] – **مُحمَّد رشيد رضا:** ولد سنة1865م بالشام في أسرة معروفة بالعلم، يعتبر من رواد الإصلاح الإسلامي ومن تلاميذ الشَّيخ "مُحمَّد عبده"، أسس "مجلَّة المنار"، ومن مؤلفاته "حقوق النِّساء في الإسلام". توفي سنة 1935م. **ينظر،** تامر مُحمَّد محمود: **منهج الشَّيخ مُحمَّد رشيد رضا في العقيدة، ط.1**، دار ماجد العسيري، القاهرة، 2004م، ص.61.

[6] – ألبرت حوراني: المصدر السَّابق: ص.268 – 269.

ثالثاً– مقارنة بين الواقعين (الجزائري والمصري) في تشكّل الكتلتين.

من خلال ما تمَّ التَّطرق إليه يتضح لنا أنَّ الواقع الجزائري بصفة عامة أواخر القرن التَّاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي كان تحت السَّيطرة العسكريَّة المباشرة لفرنسا، حيث عَمِلت هذه الأخيرة على تدمير الجزائر واستغلالها أرضاً وشعباً ومقدراتٍ من خلال تطبيق العديد من القوانين والإجراءات التَّعسفيَّة كقانون الإلحاق في22 جويلية 1834م وقانون القرار المشيخي "**سناتوس كونسلت**" في **22 أفريل 1863م**[1]، وقانون الأهالي وغيرها. كما شَجَّعت إدارة المحتل الفرنسي على هجرة واستيطان الأوروبيين في الجزائر، وتقديم جميع التَّسهيلات لهم من خلال منحهم الأراضي والمساكن التي صودرت من الجزائريين[2].

أمَّا فيما يخصُّ الوجود البريطاني في مصر، فهو يختلف اختلافاً كبيراً على ما هو في الجزائر، فبريطانيا تحتل مصر بصفة حماية، ومعنى هذا أنَّ الشُّؤون الخارجيَّة والعسكريَّة والماليَّة لمصر من صلاحيات بريطانيا فقط، وحتى الحاكم المصري لا يتدخل في ذلك، أمَّا بالنسبة للشؤون الدَّاخليَّة فهي من صلاحيات حاكم مصر، إضافة إلى أنَّها بَقيت تابعة شكلياً للباب العالي، كما تتمتع ببرلمان وحكومة مصريَّة مستقلة يتمُّ تعيينهم عن طريق الخديوي[3].

أمَّا اجتماعياَ فالوضع لا اختلاف كبير فيما بين مصر والجزائر، فكلا البلدين يتكوَّنان من مجموعة من الطَّوائف والأديان، ولكن يظهر الاختلاف بينهما في نوعيَّة أو سياسة المحتلِّ، لأنَّ الاحتلال الفرنسي عمل في الجزائر على نشر المسيحيَّة وفرض ثقافته وقيمِهِ على المجتمع، من خلال سياسة التَّنصير والفرنسة[4] وهذا بهدف القضاء على جميع مُقوِّمات وهُوُيَّة المجتمع الجزائري، لدرجة أنَّها وصلت إلى التَّدخل في القضاء الإسلامي

---

[1] – من أسباب هذا المشروع، تمكين "فرنسا" من التَّحكم في الوضع الفلاحي بالجزائر، لأنها بأمس الحاجة إلى توفير المحاصيل الفلاحيَّة ودخول حركة رؤوس الأموال. **ينظر**، Robert Estoublon et Adolphe Lefébure: «**Code de l'Algerie annoté (1830 – 1895)**», **T.1**, Adolphe Jourdan Librairie, Alger, 1896, p.269-276.

[2] – يحي بوعزيز: المرجع السَّابق، ص.31 – 35.

[3] – شحاتة عيسى إبراهيم: المرجع السَّابق، ص.57 – 59.

[4] – مُحمَّد الطَّاهر وعلي: **التَّعليم التَّبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904م. دراسة تاريخية تحليليَّة، ط.1**، منشورات دحلب، الجزائر، 2009م، ص.80.

بالجزائر، وتمَّ تحديد صلاحيات القاضي أو المفتي في الأحوال الشَّخصيَّة، كما تَدخَّلت في الحج ومنعته في بعض الأحيان بحجة التَّعصب الدِّيني... وغيرها[1].

ولما نأتي على ذكر بريطانيا في مصر فمنذ دخولها عَمِلت على مهادنة الشَّعب ولم تفرض ثقافتها عليه في البداية، بل كان هدفها الوحيد حماية مصالحها وامتيازاتها ورعاياها، ولكن نجدها فيما بعد قد غيَّرت من أسلوبها وتدخلت في شؤون مصر الدَّاخليَّة، مثلاً: من خلال القضاء، حيث أصدرت بريطانيا قانون عام 1895م، يقضي أنَّ جميع القضايا التي تحصل بين الأهالي وجيش الاحتلال أو الأجانب يجب أنْ تُعرض على المحاكم البريطانيَّة[2] .

أمَّا الملاحظ عن الواقعين المصري والجزائري بالنِّسبة للتعليم، فقد كان منتشراً التَّعليم التَّقليدي (المساجد والزوايا والكتاتيب)، ويضاف لمصر جامع الأزهر الذي كان منارة للعلم في مختلف العصور الإسلاميَّة منذ إقامته، ولكن مع دخول المحتل – البريطاني و الفرنسي – طرأت عليه العديد من التَّحديثات على المنظومة التَّعليميَّة لكلا البلدين.

فبالنسبة للجزائر مارس المحتلُّ الفرنسي سياسة الفرنسة من خلال منع التَّدريس باللغة العربيَّة واعتبارها لغة أجنبيَّة[3]، كما منع في البداية تعليم الجزائريين، وكانت مدارسه مُخصَّصة للفرنسيين والمعمرين فقط، وذلك بسبب رفض المستوطنين ذلك بِحجَّة أنَّهم إذا تعلَّموا سوف يُطالبون بوظائف وبحقوق أخرى[4].

وبسبب رغبة فئة أخرى (من الفرنسيين) في دمج الجزائريين معهم من أجل سهولة السَّيطرة عليهم، أصدر قانون بموجبه يمنح الحقَّ للجزائريين في التَّعليم في المدارس الفرنسيَّة، وبسبب الإقبال الضَّعيف تمَّ إصدار مرسوم 1892م الذي يُجبر الجزائريين على إرسال أبنائهم للتعليم ويعاقب من يخالف ذلك، وبالرُّغم من ذلك بقي الإقبال ضعيفاً، حيث

---

[1] – منى صالحي: «وضعية القضاء الإسلامي قبيل الثَّورة التَّحريريَّة وموقف الحركة الوطنيَّة الجزائريَّة»، **المجلَّة التَّاريخيَّة الجزائريَّة، ع.1**، تصدر عن مختبر الدراسات والبحوث حول الثورة الجزائريَّة، جامعة مُحمَّد بوضياف – المسيلة، الجزائر، أفريل/2017م، ص.10.

[2] – يبرنز إلينور: **الاستعمار البريطاني في مصر**، تر: أحمد رشدي صالح، **ط.1**، دار القرن العشرين للنشر، القاهرة، 1946م، ص21.

[3] – الفضيل الورتلاني: **الجزائر الثَّائرة، ط.4**، دار الهدى – عين مليلة، الجزائر، 2009م، ص.97 – 98.

[4] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثَّقافي**، المرجع السَّابق، **ج.3**، ص.334 – 335.

لم يتعدى عدد المتمدرسين 46327 تلميذاً فقط سنة 1913م[1]، وذلك مَخافة الجزائريين على أبنائهم من مناهج هذه المدارس أنْ تمحو هويتهم العربيَّة الإسلاميَّة[2].

أمَّا بالنِّسبة لمصر فقد شهدت تحديثات جمَّة على منظومتها التَّعليميَّة، فبتولي "مُحمَّد علي باشا" الحكم، شجع على التَّعليم وبنى العديد من المدارس وأرسل البعثات العلميَّة وترجم الكتب وأنشئ الصَّحافة، ليواصل أحفاده فيما بعد ذلك، خاصة الخديوي "إسماعيل باشا" و"عباس حلمي الثَّاني"؛ لينتج عن سياستهم بروز رواد حملوا على عاتقهم نهضة وتعليم المصريين، ليصل بفضلهم وفضل سياسة الحاكمين الأخيرين عدد المتمدرسين في مصر إلى 488614 تلميذ في مختلف الأطوار، وهذا سنة 1914م[3].

ومن خلال هذا العدد يظهر الفارق الكبير بين الجزائر و مصر في تعداد التَّلاميذ المتمدرسين. وسبب هذا الفارق الكبير بالنِّسبة للجزائر هو سياسات إدارة الاحتلال الفرنسي، التي قامت بمحاربة كلُّ ما هو إسلامي[4]، ضامنا إلى تعليم الأهالي تعليماً يرفع من شأنهم، وأيضا مُخططات إدارة الاحتلال الفرنسيَّة في تعليم الجزائريين، التي أصدرت مجموعة من القوانين والمراسيم لأجل التَّعليم الإجباري لكن هدفها كان تدجين الجزائريين[5].

بخلاف مصر التي كان حكامها هم من تبنوا مشروع النَّهضة وشجَّعوا رواده بمختلف الوسائل، رغم المعيقات والصُّعوبات التي واجهتهم خاصة من الاحتلال البريطاني.

وما يمكن ملاحظته في تَشكُّل كتلة المحافظين الجزائريين والنَّهضويين المصرين من خلال الواقعين المصري والجزائري، هو أنَّ الواقع المصري المعاش في تلك الفترة كان

---

[1] – عبد القادر حلوش: المرجع السَّابق، ص.233.

[2] – قوداشي زمزم: **السِّياسة التَّعليميَّة الفرنسيَّة في الجزائر ومقاومتها (1830 – 1945م)**، مُذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر **(غ.م)**، تخ: تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانيَّة، جامعة مُحمَّد العربي بن مهيدي – أو البواقي، الجزائر، 2019م، ص.75.

[3] – أمين سامي باشا: المصدر السَّابق، ص.112.

[4] – نصيرة زميرلين: **التَّعليم الإسلامي في الجزائر في ظلِّ الاحتلال الفرنسي (1830 – 1962م)**، **ط.1**، دار الخلدونيَّة للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 2013م، ص.85.

[5] – يقول أحد الكنسيين: « ليس الغرض من فتح المدارس في شمال أفريقيا أن نكون عقولا مثل عقول "منسكيو" أو "جان جاك روسو" أو "فولتير"، ولكن لنبدل لغة بلغة ودينا بدين وعادات بعادات». **ينظر**، ناهد إبراهيم دسوقي. **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، **ط.1**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2001م، ص.21.

أحسنُ حالاً من الواقع الجزائري، وهذا سَرَّع في بروز كتلة النَّهضويين أبكر بكثير من كتلة المحافظين في الجزائر، وهذا يعود لعدة عوامل أبرزها :

- احتكاك مصر بالغرب خاصة بعد الحملة النَّابليونيَّة سنة 1798م، رغم ما خلفته من دمار إلَّا أنَّه كان لها أثاراً إيجابياً لناحية إنشاء المطابع والصُّحف[1]، التي نادت بمبادئ الثَّورة الفرنسيَّة (مساواة – إخاء – حريَّة)، إضافة إلى إنشاء مدرستين خاصة بتعليم أبناء الفرنسين[2]، وإنشاء المجمع العلمي المصري سنة 1798م[3]، فكان لهذه الحملة الأثر البالغ لدى المصريين، وهذا ما ظهر في عهد "مُحمَّد علي باشا" ومن خلفه.
- كما كان للبعثات العلمية دور كبير في الانفتاح على الغرب وظهور فئة مُثقَّفة ثقافة عربيَّة غربيَّة ساهمت في النُّهوض بالتَّعليم وإدخال إصلاحات عليه، فأصبح هناك تنوع بين العلوم النَّقليَّة والعلوم العقليَّة.
- كما لا ننسى دور البعثات في ظهور حركة التَّرجمة حيث تمَّ تأسيس مدرسة الألسن سنة 1836م، والتي تَرجمت على يد خريجيها نحو 2000 كتاب في مختلف المعارف. ولطباعة الكتب المترجمة تمَّ إنشاء العديد من المطابع أهمها مطبعة الأميريَّة ببولاق، وكنتيجة لظهور المطابع في مصر نشطت حركة التَّأليف بشكل كبير[4].
- كما شكَّلت الصَّحافة عامل مهم وبارز في النَّهضة، حيث تعتبر وسيلة لإعلام المصريين على أهم الوقائع والأخبار، وقد لاقت الصُّحف في بداية نشأتها رواجاً كبيراً يرجع إلى رخص ثمنها وكثرة اقتنائها، ليتمَّ توظيفها فيما بعد في توعية الفرد المصري

---

[1] – عبد الرَّحمن بن حسن الجبرتي: **عجائب الآثار في التَّراجم والأخبار**، تح: عبد الرَّحيم عبد الرَّحمن عبد الرَّحيم، **ط.1**، دار الكتب والوثائق القوميَّة، القاهرة، 1998م، ص.57 – 59.

[2] – خير الله الشَّريف: «المجامع اللغويَّة العربيَّة»، **مجلة التراث العربي**، **ع.109**، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، القاهرة، مارس/2008م، ص.241.

[3] – إنشاء مطبعة الأهلية التي كانت تطبع المنشورات والأوامر بالعربيَّة وتنشر للأهالي، إضافة إلى إنشاء جريدتين فرنسيتين (كوريه ديجيبت) و(دكاد إجبسيان). **ينظر**، جرجي زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربيَّة**، **ط.2**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثَّقافة، القاهرة، 2013م، ص.1223.

[4] – علي بودبالة: «التَّرجمة ودورها في فكر النَّهضة العربيَّة الحديثة»، **مجلَّة دراسات في العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة**، **مج.20**، **ع.1**، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة– جامعة الجزائر 2. جوان/2020م، ص.211–212.

بضرورة النُّهوض ورفض المحتل[1]، ليصل عدد الصُّحف في عهد الخديوي "عباس حلمي الثَّاني" نحو 150 صحيفة، أهمها: جريدة "الوقائع المصريَّة" المؤيدة لـِ"مصطفى كامل" و"العروة الوثقى" لـِ"محمد عبده" ... إلخ[2].

هذه العوامل كما ذكرنا سابقا، ساهمت في الظُّهور المبكِّر لحركة النَّهضة في مصر والتي كان من أبرز رُوَّادها في البداية "رفعة رفاعة الطَّهطاوي"، ليحمل مشعلها فيما بعد زيادة على الأعلام السَّابق ذكرهم كلٌّ من "سعد زغلول"[3] و"أحمد لطفي السَّيد"[4]، وغيرهم. وقد اختلفت توجهاتهم وآرائهم في كيفية إصلاح المجتمع المصري والنُّهوض به، وانقسمت إلى قسمين:

- **القسم الأوَّل:** تزعمه "مُحمَّد عبده" والذي رأى بضرورة إصلاح المجتمع المصري وفق المنظور العربي الإسلامي، مع الأخذ بالعلوم الغربيَّة[5]، وذلك بسبب تأثُّره بأفكار "جمال الدِّين الأفغاني" و"عبد الرَّحمن الكواكبي"[6].
- **القسم الثَّاني:** تزعمه "قاسم أمين"[7]، فرأى ضرورة إصلاح المجتمع المصري وتحريره، خاصة المرأة وفق منظور غربي[1].

---

[1] – زيد علي فضيل: **الحركة الثَّقافيَّة في اليمن وانعكاساتها السِّياسيَّة، ط.1**، إصدارات سيبويه للطباعة والنَّشر، اليمن، 2012م، ص.19.

[2] – جرجي زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربيَّة**، المصدر السَّابق، ص1242.

[3] – **سعد زغلول:** ولد سنة 1859م بمصر، قائد ثورة 1919م وهو من الزُّعماء السِّياسيين الذين طالبوا بالاستقلال، تولى منصب رئيس وزراء مصر سنة 1912م، أسَّس "حزب الوفد المصري" سنة 1918م، توفي سنة 1927م. أهم مؤلفاته "مذكراته". **ينظر**، سعد زغلول: **مذكرات سعد زغلول**، تح: عبد العظيم رمضان، **ط.1، (9أجزاء)**، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.

[4] – **أحمد لطفي السَّيد:** ولد في مصر سنة 1872م، يُعدُّ من رواد حركة النَّهضة والتَّنوير في مصر، تولَّى العديد من المناصب، منها: وزير للتربية والتَّعليم سنة 1928م، توفي في 5 مارس 1963م. من أهم مؤلفاته تأملات. **ينظر**، أحمد لطفي السَّيد: **قصة حياتي، ط.2**، مؤسسة هنداوي للطباعة والنَّشر، القاهرة، 2013م.

[5] – سامي السَّهم: **تغريب الفكر المصري الحديث، ط.1**، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، القاهرة، 2006م، ص.53.

[6] – مُحمَّد عبده: **الأعمال الكاملة**، تح: مُحمَّد عمارة، **ط.1**، دار الشُّروق، القاهرة، 1993م، ص.24.

[7] – **قاسم أمين:** من أصل كردي، وُلد في1863/12/1م، بالإسكندريَّة والتحق بمدرسة "رأس التِّين" الابتدائيَّة بمسقط رأسه، وفي سنة 1881م نال إجازة الحقوق ثم عمل بمكتب صديق والده، وقد انضم للكوكبة التي كانت تحيط بجمال الدين الأفغاني حيث التقى بمحمد عبده وسعد زغلول وغيرهم، رحل إلى فرنسا ليتم تعليمه هناك وانبهر بالحياة في أوربا، والتقى هناك بالأفغاني ومحمد عبده وانضم إلى جمعية العروة الوثقى. كان قاسم يرى أن تربية النساء هي أساس كل شيء، وتؤدي لإقامة مجتمع صالح وتخرج أجيالا صالحة، فعمل على تحرير المرأة المسلمة، وألف كتاباً سنة 1899م

وبالرَّغم من اختلاف وجهات النَّظر في العديد من أمور الحياة (بين الفريقين)، إلَّا أنَّ الهدف كان واحداً وهو نهضة وتقدم وتحرير المجتمع المصري من احتلالين، الأوَّل: احتلال فكري، يتمثل في إنتشار الفكر الرَّجعي والجهل، والثَّاني عسكري يتمثل في الاحتلال البريطاني.

وقد اتخذ كلا الفريقين من الطِّباعة والتَّأليف والصَّحافة والجمعيات والتَّشجيع على التَّعليم، إضافة إلى إقامة النَّدوات والمحاضرات وسيلة لنشر أفكاره والدَّعوة لها.

أمَّا في الجزائر فيعتبر أواخر القرن 19م وبدايات القرن 20م من أصعب المراحل وأدقِّها، نظراً لمميزاتها وظروفها الخاصة، وذلك نتيجة للسياسات الاستعماريَّة التي عصفت بالمجتمع الجزائري سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، هذا الشَّيء أخَّر نوعاً ما ظهور النَّهضة بالجزائر مقارنة بمصر[2].

كما أنَّ هذه الأوضاع المؤلمة استدعت ضرورة تقويمها ومعالجتها، فكان لابد من العمل الإصلاحي الذي كان أكبر داعم ومحفِّز له هو زيارة "مُحمَّد عبده" للجزائر سنة 1903م، حيث وقفَ هذا الأخير على أهم أوضاع الجزائر، والتقى بالعديد من المصلحين الذين تأثَّر بهم و تأثروا به وبمبادئه، منهم: الشَّيخ "عبد الحليم بن سماية" والشَّيخ "مُحمَّد بن مصطفى بن الخُوجة"[3].

وسمه بعنوان "تحرير المرأة"، وفي سنة 1901م ألَّف آخر "المرأة الجديدة"، كما له مؤلفات أخرى، توفي في 23 أفريل 1908م. **ينظر**، أحمد خاكي: **قاسم آمين، ط.1**، دار احياء الكتب العربيَّة، القاهرة، 1973م. **ينظر، الملحق رقم.(4)**.

[1] – سامي السهم , المرجع السابق , ص ص50–52.

[2] – رشيد حفيان: «الحركة الإصلاحيَّة في الجزائر بدايات القرن 20م. مولود بن الموهوب أنموذجاً»، **مجلَّة المعارف للبحوث والدِّراسات التَّاريخيَّة، مج.5، ع.1**، كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر – الوادي، الجزائر، مارس/2019م، ص.365– 366.

[3] – **مُحمَّد بن المصطفى بن الخوجة:** الملقَّب بالمضربة والمشهور بالشَّيخ "الكمال"، وُلد سنة1281هـ/1865م، وُلد وتعلَّم بمدينة الجزائر، أخذ عن عدَّة شيوخ منهم: "ابن الحفَّاف" و "ابن زكري"، عمل في جريدة "المبشر" الرَّسميَّة كمحرِّرٍ للغة العربيَّة إلى سنة 1901م، عيُّن مُدرِّساً بمسجد "سفير" سنة 1895م، حيث أقرأ التَّفسير والفقه والتَّوحيد. في سنة 1913م عُيِّن وكيلاً على ضريح الشَّيخ "عبد الرَّحمان الثَّعالبي". له مواقف معروفة في مقاومة المحتل الفرنسي. كان شاعراً، كاتباً، عالماً بالشَّريعة الإسلاميَّة واللغة العربيَّة، قيل فيه: «شاعر الجزائر في وقته وأفصح علمائها وأعلمهم بتراجم علماء الجزائر». له عدَّة كتب، منها: «إقامة البراهين العظام في نفي التَّعصب الدِّيني في الإسلام»، توفي سنة1333هـ/1915م. عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط.2**، مؤسسة نويهض الثَّقافيَّة للتأليف والتَّرجمة والنَّشر، بيروت، 1980م، ص.138. **ينظر، الملحق رقم.(5)**.

لقد كانت رسالة رواد كتلة المحافظين المصلحين، قائمة على حماية الهويَّة الوطنيَّة الإسلاميَّة والشَّخصيَّة الجزائريَّة من الذَّوبان في الحضارة الغربيَّة التي مثَّلها المحتل الفرنسي، والنُّخبة الاندماجيَّة التي سعى الفرنسي لخلقها في أوساط الجزائريين. وقد أرست كتلة المحافظين بجهدها المتواضع المبذول على قاعدة الرِّساليَّة في العمل، اللبنات الأولى للحركة الإصلاحيَّة الجزائريَّة وكانت بذلك كتلة المحافظين هي أساس الإصلاح[1].

وقد انقسمت هذه الكتلة حسب موقفها الإصلاحي إلى قسمين:

- **فئة أولى:** عارضت التَّغيير ولكن ليس بصفة كلِّيَّة، حيث طالبت بالتَّجديد دون الخروج عن الإطار العربي الإسلامي، مع رفض التَّجنيس الإجباري الفرنسي خوفاً من دمج الجزائر بفرنسا، حيث ندَّدوا بضرورة تنظيم المدارس والعودة إلى العمل بالقضاء الإسلامي.
- **أما الفئة الثَّانية:** فقد كانت وجهة نظرها مختلفة تماماً، فكان مبدأها الأوَّلي هو التَّشجيع على نشر التَّعليم الفرنسي وحمل رسالة فرنسا الحضاريَّة في الجزائر، من بينهم: الشَّيخ "عبد القادر المجاوي"، والشَّيخ "عبد الحليم بن سماية"، والشَّيخ "حمدان بن لونيسي" والمولود بن الموهوب[2].

أدركت كتلة المحافظين ضرورة النُّهوض بالمجتمع الجزائري، – الذي حولت فرنسا كي وعيه بالانهزاميَّة وجعله مستسلماً متعايشاً مع واقعه المرير، مُسيَّجاً بعدَّة سياسات وقوانين تثقل كاهله –. فقامت بتحريك عجلة نهوضه بالاستناد إلى جملة من الوسائل بهدف توصيل أفكارها الرَّامية إلى الدِّفاع عن الهويَّة الإسلامية والشَّخصيَّة الجزائريَّة، من خلال:

- نشر التَّعليم، خاصة التَّعليم العربي والدِّفاع عن وجوده من خلال رفع عرائض للإدارة الفرنسيَّة، وتأسيس جمعيَّات ونوادي مثل: "نادي صالح باي" و"الجمعيَّة التَّوفيقيَّة[3].

---

[1] – أبو القاسم سعدالله: **تاريخ الجزائر الثَّقافي (1830–1954م)**، المرجع السَّابق، **ج.6**، ص.144.

[2] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنيَّة الجزائريَّة (1900–1930م)**، **ج.2**، **ط.4**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص.145– 148.

[3] – نفسه، ص.138 – 139.

- إنشاء الصُّحف، أهمُّها: جريدة "الفاروق" التي أسَّسها "عمر بن قدرور"[1] سنة (1913- 1915م)، وجريدة "ذو الفقار" التي أسَّسها "عمر راسم"[2] سنة (1913-1914م)[3].
- إلقاء المحاضرات في النَّوادي والجمعيَّات لتوعية الجزائريين، ومحاربة الجهل والأميَّة المتفشيَّة في المجتمع[4].
- إدراكهم للدور الكبير الذي تلعبه المرأة في الأسرة والمجتمع، ولهذا اهتموا بها وبحقوقها التي يكفلها لها الإسلام، فأفردوا لها كتابات، وشجعوا على تعليمها للنهوض بها ومن خلالها تنهض مجتمعاتها[5]. فما هي أهم نماذج الكتابات عند رواد كتلة المحافظين وكذا النَّهضويين المصريين التي تناولت المرأة؟.

---

[1] – عادل نويهض: المرجع السَّابق، ص.243.

[2] – نفسه، ص.243.

[3] – مُحمَّد بن صالح ناصر: **الصُّحف العربيَّة الجزائريَّة من1847م إلى 1954م، ط.2**، ألفا ديزاين قصر المعارض، الجزائر، 2006م، ص.40- 43.

[4] – سليم أوفة: «الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة (1848-1914م)»، **مجلَّة قضايا تاريخيَّة، ع.1**، تصدر عن المدرسة العليا ببوزريعة، الجزائر، 2016م، ص.73.

[5] – أبو القاسم سعدالله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السَّابق، **ج.6**، ص.350.

الفصل الثَّاني

المرأة في أدبيات كتلة المحافظين الجزائريين والنَّهضويين المصريين

- أوَّلاً- نماذج كتابات حول المرأة عند كتلة المحافظين الجزائريين.

- ثانياً- نماذج كتابات حول المرأة عند النَّهضويين المصريين.

- ثالثاً- أثر هذه الكتابات في إفراد مؤلَّفات خاصة بالمرأة.

كان لعصر النَّهضة بمصر أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م، وتأثيره الخارجي باتجاه العالم العربي، – خاصة في الجزائر – سيماته الخاصة به، من أعلام ثقافة، وأدباء، و أديبات – مثل: زينب فواز العامليَّة – ونسق معين في الكتابات، صبَّ في استنهاض المجتمعات العربيَّة التي تقرأ المنتج العلمي المصري والصُّحف المصريَّة، من خلال دفعها باتجاه طلب العلم وتقليد الأوروبيين في طرق بناء نهضتهم، مع الدَّعوة إلى احترام موقع المرأة في البناء المجتمعي، من خلال الكتابة عنها وعن دورها، فما موقع المرأة في أدبيات كتلة المحافظين الجزائريين؟

أوَّلاً– نماذج كتابات حول المرأة عند كتلة المحافظين الجزائريين.

استهدف الاحتلال الفرنسي منذ البداية ضرب العناصر الأساسيَّة المُحدِّدَة لثقافة وهوية المجتمع الجزائري وعلى رأسها الإسلام، واللغة العربيَّة، حيث كان المستعمر يرى أنَّه بتحطيمهما ستتحطم البُنية الاجتماعية للجزائر[1].

ولا يتأتى ذلك إلَّا من خلال انتهاج سياسة تقوم على استهداف المرأة الجزائريَّة لأنَّها رغم مكانتها الدُّونيَّة في تلك الفترة، نتيجة الجهل والبدع والخرافات، تبقى ركيزة الأسرة الذي لا غنى عنها في المجتمع الجزائري[2]. لهذا كثيراً ما ردَّد مسؤولو إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر مقولة: «لنملك النِّساء... والباقي يتبعها بعد ذلك»[3].

هذه السِّياسة تركَّزت في البداية على لباس الحجاب، ومحاولة إخراج المرأة الجزائريَّة من تلك الحياة وصهرها في الثَّقافة الفرنسيَّة، وهي الأهداف التي رسمها الكردينال "لافيجري" منذ سنة 1860م، ضمن خطته لتنصير الشَّعب الجزائري، إذْ كانت النِّساء الأهليَّات هنَّ الهدف الأوَّل، لأنَّ «الفتيات الصَّغيرات هنَّ أمَّهات الغد ويحملن المستقبل بين أيديهن السَّمراء والسَّوداء...».

و هذا الشَّيء يذكره أيضاً "شارل روبير قـــارنيي" في كتابه "احتلال الإسلام عن طريق

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثَّقافي(1830– 1954م)**، المرجع السَّابق، **ج.6**، ص.336 – 337.

[2] – نفسه، ص.337.

[3] – FANON. (Franz): **sociologie d'une révolution**, 1ere Ed, François Maspero, Paris, 1959, p.48.

النَّساء"، قائلاً: «لذلك يجب علينا أنْ نَبُثَّ الرُّوح الفرنسيَّة بداخل أمَّهات العائلات المسلمة، حتى تتحول هذه الرُّوحانيَّة العذراء لأطفالهن الصِّغار»[1].

كما عملت سياسة الاحتلال الفرنسي على استغلال بعض العادات والتَّقاليد السَّائدة في المجتمع الجزائري بخصوص المرأة، خاصة من ناحية تَعَدُّدِ الزَّوجات وزواج الأطفال[2]، ونظرة الرَّجل للمرأة الجزائريَّة على أنَّ مَهَامُها تقتصر فقط على إنجاب الأولاد مع قيامها ببعض الأعمال الإنتاجيَّة التَّقليديَّة كغزل الصُّوف ونسج البرانس ومساعدته في الزِّراعة.

ولم يكن لها رأي في أمور تَخصُّها، كالزَّواج والتَّعليم وغيرها، بل كانت تُخيِّم عليها الجَهَالَةُ العمياء[3].

نتيجة للواقع المرير الذي كانت تعيشه المرأة الجزائريَّة، جاءت المحاولات الأولى لإنقاذها، وهذه المحاولات بدأت بقناعة أنَّه لا يمكن تغيير أيَّ مجتمع إلَّا بتغيير حال المرأة فيه والدُّخول إلى عقلها وعاطفتها وذوقها[4].

وقد تمَّ التَّركيز في إصلاح أوضاعها من قبل كتلة المحافظين على الجانب التَّعليمي خاصة، حيث دعا "**مُحمَّد بن أبي شنب**"[5] في مقال لجريدة "الأهليَّة"، وسمه بعنوان:

---

[1] – زهير بن علي: **قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحيَّة الجزائريَّة(1925– 1954م)**، مُذكِّرة مُقدَّمة لنيل شهادة الماجستير، **(غ.م)**، تخ: التَّاريخ الحديث والمعاصر، كُلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة والعلوم الإسلاميَّة، جامعة الحاج لخضر – باتنة الجزائر، 2015م، ص.118.

[2]– Hubertine Auclert: **les femmes arabes en Algérie**, société d'éditions littéraires, Paris, 1900, p. 42-57.

[3] – يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا المرأة الجزائريَّة وحركة الإصلاح النِّسويَّة العربيَّة، ط.1**، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص.24.

[4] – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثَّقافي**، المرجع السَّابق، **ج.6**، ص.337.

[5] – **مُحمَّد بن أبي شنب:** ابن العربي بن مُحمَّد بن شنب، ولد يوم الثَّلاثاء 10 رجب 1286هـ/26 أكتوبر 1869م، بقرية "عين الذَّهب" بمدينة "المدية"، حفظ القرآن الكريم رفقة أخيه على يدي الشَّيخ "بامارق"، درس المرحلة الإبتدائيَّة بالمدارس الفرنسيَّة، ثمَّ التحق بالمدرسة الثَّانويَّة "Collège"، ثمَّ التحق سنة 1886م بدار المعلمين ببوزريعة " Ecole Normal"، فتخرَّج أستاذا في اللغة الفرنسيَّة وتخرَّج منها بشهادتين وعمره لم يتعدى 19 سنة. درس البلاغة والمنطق والتَّوحيد على يدي الشَّيخ "عبد الحليم بن سماية" الذي اعترف لتلميذه "ابن شنب" بالنُّبوغ، أحرز على شهادة البكالوريا سنة 1896م. في سنة 1920م حصل على شهادة الدُّكتوراه بتأليف كتابين، الأوَّل للشاعر العباسي "أبو دلامة"، والثاني لغوي بحث فيه عن الألفاظ التُّركيَّة والفارسيَّة المستعملة في لغة أهالي الجزائر وانتخب عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق. شارك في العديد من الملتقيات والمؤتمرات العلميَّة، منها: مؤتمر المستشرقين الرَّابع عشر الذي عقد بالجزائر=

"الحياة المدنيَّة الإسلاميَّة في مدينة الجزائر. حالة المرأة بناءً على القرآن والسُّنة"، حيث ذكر حالة المرأة المسلمة في مدينة الجزائر وأنَّه لم يأتي ليناهض الأحكام المسبقة التي يستنكرها الشَّرع الإسلامي، بل جاء ليكتب حياة المرأة من ميلادها وزواجها إلى وفاتها، وحاول في هذا المقال الابتعاد عن الصِّدام الاجتماعي[1].

كما برز في هذا المجال المصلح "**عمر بن قدور الجزائري**"[2]، الذي كان من بين المنادين بضرورة التَّعليم وقد أولى اهتماماً كبيراً للجانب التَّربوي الاجتماعي اللذان يُعَدَّان ركيزة للمجتمع[3]. ودعا إلى ضرورة تعليم المرأة وترقيتها، وأولاها حيزاً كبيراً ومهماً في تفكيره ونشاطه الإصلاحي وبعده التَّنويري، حيث اعتبر أنَّه من الخطأ تَغْييب العنصر البشري(المرأة) عن دورها الحيوي في بناء المجتمع، ونصح بتربية النَّشء والاهتمام بالبنات والبنيين دون إحداث فرق بينهما؛ وفي ظلِّ هذا وجه خطابه لكل الفاعلين في القضيَّة، من مفكرين وعلماء وأغنياء وأولياء، وطالبهم بإرسال أبناءهم وبناتهم إلى حلقة

=سنة 1905م، أمَّا ما ألَّف وحقق فهو كثير، منه: "تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب"، وكتاب "مجموع أمثال العوام بأرض الجزائر والمغرب". توفي "ابن أبي شنب" يوم الثَّلاثاء 7 شعبان 1347هـ/5 فيفري 1929م، ودُفن بمقبرة سيدي عبد الرَّحمن الثَّعالبي بالعاصمة. **ينظر**، عبد المجيد بن نعيمة: **موسوعة أعلام الجزائر 1830 – 1954م، ط.1**، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنيَّة وثورة أوَّل نوفمبر 1954م، الجزائر، 2009م، ص.66 – 70 **وينظر**: مُحمَّد الصَّالح صديق: **أعلام المغرب العربي، ج.3، ط.2**، موفم للنشر، الجزائر، 2008م، ص.103 – 106. **وينظر أيضاً**: عادل نويهض: المرجع السَّابق، ص.189 – 190.

[1] – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثَّقافي**، المرجع السَّابق، **ج.6**، ص.351.

[2] – **عمر بن قدور**: ولد بالجزائر العاصمة سنة 1303هـ/1886م، ينحدر من عائلة تهتم بالعلم والأدب، التحق بالمدرسة الثَّعالبيَّة وبها حفظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربيَّة، وكان من أبرز شعراء وكتاب ومصلحي زمانه، من مؤسسي جريدة الفاروق. سافر إلى "تونس" و"مصر" ليتمَّ تعليمه، وكانت له إسهامات داخليَّة وخارجيَّة في حقل العلم والأدب، وخاصة في الجانب الإصلاحي التَّربوي، توفي سنة 1351هـ/1932م بمدينة الجزائر. **ينظر**، زُهير إحدَّادن: **أعلام الصَّحافة الجزائرية، ج.2، ط.1**، دار إحدَّادن للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 2002م، ص.12. **وينظر**، عمر بن قدور الجزائري: **سائق السَّعادة**، طبعة الجمعيَّة الثَّقافية "المعارف"، الوادي – الجزائر، 2002م، ص.2. **وينظر**، أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثَّقافي(1830– 1954م)، ج.5، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص.276. **وينظر أيضاً**، ساحل عبد الحميد: **عمر بن قدور الجزائري رائد الصَّحافة الإصلاحيَّة في الجزائر، ط.1**، منشورات A.N.E.P، الجزائر، 2015م.

[3] – سامي عيدي و مريم بوزيان: **عمر بن قدور والقضايا المغاربيَّة من خلال كتاباته الصَّحافيَّة(1906 – 1927م)**، مُذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر(**غ.م**)، تخ: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة مُحمَّد بوضياف – المسيلة، الجزائر، 2017م، ص.38.

العلم ومجالس التَّعلم لما لها من فائدة، قائلاً: «لا شكَّ أنَّ المسلمين ينكرون المنفعة العامة التي تعود على الجامعة من تعليم المرأة فصاروا يَعُدُون ذلك بهتان عظيم وفسق لا يغتفر إثمه ... وقد تَخيَّل لهم أنَّ ما وراء ذلك خروج عن آداب القوميَّة وتمزيقا للشعائر الدِّينيَّة، ولكنا نقول لهم: ابعثوا في المرأة المسلمة روح الآداب الدِّينيَّة»[1].

وهنا تتجلى لنا نظرة "**عمر بن قدور**" ورسالته إلى تحسين مستوى المرأة عبر تعليمها شرعياً حتى تتصدى إلى دعاة التَّغريب[2] والفرنسة اللذان يحاولان إخراجها من الفضيلة إلى السُّفور بدعوى التَّحضُّر والفرنسة[3].

ونَدَّد بالواضع الذي تعيشه المرأة، ولفت الانتباه إلى ضرورة الاهتمام بها وبتعليمها بهدف تحريرها من قيود وأغلال الجهل التي كثيراً ما تجرُّها إلى الانحراف الخُلقي، كما نجده ثائر على الاعتقاد السَّائد والقائل بأنَّ "تعلُّم المرأة خروج عن الدِّين"، حيث يَعتَبِر أنَّ جهل المرأة خسارة كبيرة للمجتمع الجزائري لما في ذلك من انعكاس خطير على العقيدة الإسلامية ومساس بالقوميَّة وفتحِ الباب للمبتدعين، لأن المرأة الجاهلة سهلة الانقياد لهؤلاء[4].

كما يرى "**بن قدور**" أنَّ المرأة الجاهلة بقدر ما تضرُّ بالمجتمع والدِّين تلحق المضرَّة بزوجها، في حين أنَّ المرأة المُسلمة المُثقَّفة لها تأثير إيجابي على زوجها، فالمرأة بحسب نظرته كلَّما كانت علميَّة ومتنورة كان أثرها ايجابي والعكس صحيح[5].

---

[1] – عمر بن قدور: «بجهل المرأة المسلمة نال الدِّين من كوارث البدع ما ناله»، **الفاروق، ع.38**، الصَّادر بتاريخ: 28 نوفمبر 1913م. ص.1.

[2] – **التَّغريب**: مصطلح يعني المدنيَّة والتَّطور والعصرنة والحداثة والتَّنوير،... كما يعني الاتجاه الكلِّي نحو الغرب مبناً ومعناً، مَظهراً وجوهراً وذوبانا ثقافياً وحضارياً فيه، ويقضي في النِّهاية إلى اغتيال للهويَّة الثَّقافيَّة والحضاريَّة الوطنيَّة والقوميَّة. **ينظر**، لامية طالة: «التَّغريب الثَّقافي رؤية نظريَّة وتحليليَّة حول الظَّاهرة»، **مجلَّة مُشكلات الحضارة، مج.7، ع.2**، كُلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة الجزائر(2)، الجزائر، ديسمبر/2018م، ص.3.

[3] – مولود قرين: «من مظاهر الإصلاح الدِّيني والتَّربوي والاجتماعي في الجزائر من خلال جريدة الفاروق (1913–1915م)، (1920– 1921م)»، **مجلَّة المعيار، مج.23، ع.1**، كلِّيَّة أصول الدِّين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميَّة – قسنطينة، الجزائر، جانفي/2019م، ص.609.

[4] – عبد الحميد ساحل: المرجع السَّابق، ص.353 – 358.

[5] – خليل كمال: «الفكر الإصلاحي عند عمر بن قدور(1886– 1932م)»، **مَجلَّة البحوث التَّاريخيَّة، مج.1، ع.2**، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة مُحمَّد بوضياف بالمسيلة – الجزائر، جوان/2017م، ص.235.

هذه النَّظرة الإصلاحيَّة كان يتقاسمها معه الشَّيخ "**عبد الحليم بن سماية**"، وهذا نجده في اللقاءات التي شارك فيها في القطر الجزائري وخارجه بزيارة الشَّيخ "**مُحمَّد الخضر حسين**"[1].

وبلقاء هذا الأخير بالعديد من الأعلام من بينهم "عبد القادر المجاوي" و"مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة"، وعقد العديد من الاجتماعات معهم، أعجب الشَّيخ "مُحمَّد الخضر حسين" كثيراً بعلم "بن سماية" حيث وصفه بالعالم الرَّباني.

فقد دعا "عبد الحليم بن سماية" الشَّيخ "مُحمَّد الخضر حسين" إلى منزله وتناقش معه في بعض القضايا الدِّينيَّة والتَّربويَّة، وشهد هذا المجمع العلمي حضور نخبة من العلماء وطُرح خلاله العديد من المسائل الدِّينيَّة والفقهيَّة، وتناقشوا فيه بالأدلة والبراهين، والمسألة التي دارت كثيراً في هذا المجمع العلمي هي مسألة الحلف واشتراط الولي لعقد النِّكاح بالنِّسبة للمرأة[2].

كما نشط في هذا المجال الشَّيخ "**عبد القادر المجاوي**" وتلميذه "**المولود بن الموهوب**"، حيث قام هذا الأخير بنظم كتاب تحت عنوان "نظم البدع"[3] الذي حثَّ فيه على طلب العلم وترك الخمر والقمار والرِّبا والبدع والخرافات، وقام بشرحه شيخه "المجاوي" وأخرجه في كتاب تحت عنوان "اللُّمع على نظم البدع"، وأبرز ما تطرق إليه بيان ضرر البدع، وضرورة النَّهضة العلميَّة وقَرَرَ أنَّ السَّبب الرَّئيسي لنهضة الأمَّة هو العلم.

وهذا ما اشتملت عليه مقدِّمة الكتاب، حيث ذكر فيها العديد من المطالب من بينهـــا:

---

[1] – **مُحمَّد الخضر حسين:** وُلد يوم 16 أوت 1876م بنفطة بتونس من أصل جزائري(بسكرة) من أسرة عريقة في العلم والدِّين، درس في جامع الزَّيتونة، ثمَّ أصبح مُدرسا فيها، أنْشَأ "مجلَّة السَّعادة العظمى" سنة 1904م، زار "الجزائر" في العديد من المرَّات وألقى العديد من الدُّروس، كَمَا كانت له نشاطات مختلفة في "مصر" حيث تولى مشيخة الأزهر الشَّريف فيما بين سنتي(1952 – 1954م)، كما زار "دمشق" و"إسطنبول"... له العديد من المُؤلَّفات أهمها: "رسائل الإصلاح". توفي يوم 28 فيفري 1958م. **ينظر**، خير الدِّين الزَّركلي: **الأعلام، ج.6، ط.15**، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ص.113. **وينظر أيضاً**، مُحمَّد الجوادي : **مُحمَّد الخضر حسين وفقه السِّياسة في الإسلام، ط.1**، دار الكلمة للنشر والتَّوزيع، القاهرة، 2014م، ص.17.

[2] – مراد بن حمودة : «النَّشاط الإصلاحي للشيخ عبد الحليم بن سماية...»، المرجع السَّابق، ص.208.

[3] – عبد القادر المجاوي: **إرشاد المتعلمين**، تح: عادل بن الحاج همَّال الجزائري، ط.1، دار بن حزم، بيروت، 2008م، ص.129.

"مطلب في طلب العلم وفضله ومطلب للتربية وغيرها"[1].

و أوْجَب على الأباء أنْ يعلموا أولادهم العلم الذي ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، كما أوضح أنَّ رقي الأمم ناتج عن تربية وتعليم الأولاد بالعلوم النَّافعة والمعرفة المُفيدة، وفي الغالب أنَّ إهمال الأولاد يكون من الأمَّهات الجاهلات، أو مُتعلِّمات تعلُّماً ناقصاً[2]، فتحدث "المجاوي" بنفس المطلب على ضرورة تعليم المرأة، وقد ضرب لذلك مثالا: فقال «عَلِّم المرأة علماً نافعاً صحيحاً أو دعها على سذاجتها، فلأن تبقى المرأة جاهلة خيراً من أنَّ تتعلم تَعلُّماً ناقصاً وتتربى تربية تافهة، فالمرأة التي تَضلَّ على سجيتها الأولى ولم تتلقى شيئا من مبادئ العلوم والفنون ولم تمارس القراءة والكتابة، قد يتيسر أنْ نُقنعها أنَّها جاهلة، ثم نوصيها بلزوم الرُّجوع إلى تربية الأطفال إلى رأي من هو أعرف بذلك»[3]. أمَّا التي تعلَّمت تعلُّماً ناقصا فإنَّ هذه المرأة تصبح ذات عُجب وعنادٍ، فلا تعود تَصغي لمشورة من هو أعلم منها ولا تقف في إفساد تربية ابناها[4].

لقد أشار "المجاوي" إلى أنَّ المرأة الت تنال حظاً وافراً من العلوم والمعارف الصَّحيحة، تُسعد بيتها، وتريح زوجها وتزيح عنه الهمَّ، وتسعى إلى العناية أكثر بتربية أبناءها وإعدادهم إعداداً جيداً للحياة وذلك بالوقوف على دروسهم الأولى وحثِّهم على النَّظافة وتعويدهم على الذَّهاب إلى المساجد ليتعدوا على الصَّلاة وتحذيرهم من رفاق السوء، وتوضح لهم عاقبة من يخالطهم، وتُعلمهم كيفيَّة النَّظافة ليعرفوا كيفيَّة الوضوء ويتعودوا على ذلك[5].

---

[1] – إبراهيم دمدوم وعلي طنش: **الدَّور الإصلاحي للشيخين الطَّاهر الجزائري بالمشرق وعبد القادر المجاوي بالجزائر (1869 – 1920م). دراسة مقارنة**، مُذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر(**غ.م**)، تخ: تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة حمَّه لخضر – الوادي، الجزائر، 2020م، ص.54 – 55.

[2] – رشيد مياد: «مجلات الإصلاح عند الشَّيخ عبد القادر المجاوي 1848– 1914م»، **حوليات التَّاريخ والجغرافيا، مج.4، ع.8**، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ديسمبر/2014م، ص.218 – 219.

[3] – عبد القادر المجاوي: **اللمع على نظم البدع، شرح منظومة البدع للمولود بن الموهوب**، تح: عبد الرَّحمن دويب، **ط.1**، دار زمورة للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 2010م، ص.115.

[4] – يمينة عجناك بشي: **صورة المرأة في الخطاب الشِّعري الجزائري الحديث من الاحتلال إلى الاستقلال، ط.1**، المنهل للنشر الإلكتروني، الجزائر، 2017م، ص. 44 – 45.

[5] – عبد القادر المجاوي: **اللمع على نظم البدع**، المصد السَّابق، ص.116 – 117.

ونجد "المجاوي" يتحدث على لسان المرأة المتعلِّمة الواعية قائلاً: «إنَّما أكون سعيدة إذا كان زوجي وأولادي أصحاب الأجسام ولا تدوم الصِّحة لهم مالم أكن عارفة بالأصول والقوانين التي قرَّرها العلماء في حفظ الصِّحة ثمَّ ماذا تكون فائدة الصِّحة إذا لم يقترن بها أخلاق حسنة وتربية فاضلة»[1].

كما نلاحظ أنَّه عدَّد السُّلوكات المنافية لتعاليم الدِّين الإسلامي التي تقوم بها المرأة عن جهل، فالنِّساء الجاهلات يرمين بالأموال للدجَّالين ولأضرحة الأولياء، وينفقن أموال أزواجهن في تلك البدع الفاسدة، فلو كانت المرأة مُتعلِّمة مُتشبِّعة بروح الإسلام الصَّافية لما وقت في هذه الخزعبلات والحيل من الدَّجَّالين، ولحافظت على أموال أسرتها[2].

وبهذين السُّلوكين المتناقضين – تعلم المرأة و جهل المرأة – يكون الشَّيخ "**عبد القادر المجاوي**" قد قدَّم قراءة مستوفاة لشروط النُّهوض بالمرأة الجزائريَّة في حينه.

وقد ارتكزت مجمل الكتابات الجزائريَّة في قضايا المرأة في أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م على ضرورة تربية وتعليم المرأة وفق التَّعاليم الدِّينيَّة الصَّحيحة.

والملاحظ أنَّ المحافظين الجزائريين ابتعدوا نوعا ما عن الخوض في بعض المسائل التي تخصُّ المرأة كالنِّكاح وتَعدَّد الزَّوجات والميراث وغيرها، وهذا لما لهذه المواضيع من حساسيَّة بالنَّسبة للمجتمع الجزائري في تلك الفترة، وعدم الدُّخول في صدامات مع المجتمع.

وإذا كان هذا حال الكتابات الجزائريَّة، فكيف كانت كتابات رواد النَّهضة المصريَّة حول المرأة؟

ثانياً– نماذج كتابات حول المرأة عند كتلة النَّهضويين المصريين.

في أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م، شهدت أوضاع المرأة المصريَّة تدهوراً كبيراً، وأصبحت تعاني الجهل والتَّهميش الاجتماعي، وهذا راجع للظروف المحيطة بهـــا بسبب

---

[1] – عبد القادر المجاوي: **اللمع على نظم البدع**، المصدر السَّابق، ص.118.

[2] – حميدة دريادي: **الشَّيخ عبد القادر المجاوي ودوره في نهضة الجزائر الحديثة (1900 – 1914م)**، مُذكِّرة مُقدَّمة لنيل شهادة الماجستير(**غ.م**)، تخ: التَّاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر،2012م، ص.133.

المد الاستعماري الذي اجتاح البلاد العربية[1].

في خضمِّ هذه الأحداث ظهرت نخبة من العلماء والمفكرين محاولين إصلاح المجتمع والنُّهوض به، فاهتموا بقضية واحدة وهي قضية المرأة لما لها من دور فعال في المجتمع عامة وعلى الأبناء خاصة.

وفي هذا الموضوع بالتحديد انقسمت كتلة النَّهضويين المصريين إلى رأيين:

✓ **الرَّأي الأوَّل:** نظر إلى المرأة من منظور ديني وسطي من أبرز دعاته "**رفاعة الطَّهطاوي**" الذي يُعدُّ من المصلحين الأوائل الذين اهتموا بقضية المرأة، خاصة ما يتعلق بموضوع السُّفور والحِجاب والتَّحرُّر والتَّعليم والزَّواج وغيرها[2].

رغم تأثُّره بطبيعة الحياة الفرنسيَّة إلَّا أنَّه نادى بحقوق المرأة الشَّرعيَّة وهذا يتجلَّى في قوله: «كلَّمَا كثر احترام النِّساء عند قوم كثر أدبهم وظرافتهم، فعدم توفية النِّساء حقوقهن فيما ينبغي لهن من الحريَّة فيه دليل على الطَّبيعة المتبربرة»[3].

كما دعى "**الطَّهطاوي**" إلى تربية البنات وهذا ما عكسه في كتابه "تخليص الابريز في تلخيص باريز"، حيث نجده تكلم عن المرأة الفرنسيَّة وإعجابه الكبير بالحياة الاجتماعيَّة وبكل ما هو موجود في "فرنسا" من قوانين تضبط المواطنين وتمنحهم حرِّيتهم، إضافة إلى عادات وتقاليد الفرنسيين، وفي هذا الصَّدد يقول: «النِّساء عند الإفرنج كشفن عن حالهن الغطاء وملخص ذلك أن وقوع اللخبطة بالنِّسبة لعفة النِّساء لا يأتي من كشفهن أو سترهن بل التَّربية الجيدة والتَّعود على محبَّة الواحد دون غيره وعدم التَّشريك في المحبَّة و الإلتئام بين الزَّوجين»، ويذكر أيضاً أنَّ العفة تستولي على قلوب النِّساء المنسوبات إلى التَّربية الوسطى دون نساء الأعيان فتقع عليهن الشُّبهة كثيراً فهو بذلك يصف حالة المرأة الفرنسيَّة بكل جوانبها ومستوياتها، فيلاحظ أنَّ تربية المرأة هي أساس بناء المجتمع[4].

---

[1] – مُحمَّد عبد الله عودة و إبراهيم ياسين الخطيب: **تاريخ العربي الحديث، ط.1**، الأهليَّة للنشر والتَّوزيع، عمَّان، 1989م، ص.62.

[2] – علي شلق وآخرون: **المرأة ودورها في حركة الوحدة العربيَّة، ط.1**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1982م، ص.33.

[3] – مُحمَّد عمارة: **رفاعة الطَّهطاوي رائد التَّنوير في العصر الحديث**، المرجع السَّابق، ص.325.

[4] – رفاعة رافع الطَّهطاوي: المصدر السَّابق، ص.299 – 300.

إلى جانب تربية المرأة دعى "رفاعة الطَّهطاوي" إلى ضرورة تعليمها وتعميمه وإشراك البنات مع الصُّبيان في التَّعلُّم والتَّعليم وكسب المعرفة، وهذا ما تطرق إليه في كتاب "المرشد الأمين للبنات والبنيين"، حيث يقول: «... ومثل ذلك سائر البنات في تعليمهن في نفس الأمر عبارة عن تنوير عقولهن بمصباح المعارف المرشد لهن، فلا شكَّ أنَّ حصول النِّساء على ملكة القراءة والكتابة وعلى التَّخلق بالأخلاق الحميدة و الاطلاع على المعارف المفيدة هو أجمل صفات الكمال... فآداب المرأة ومعارفها تؤثر كثيراً في أخلاق أولادها»[1].

إضافة إلى تعليمها دعا "الطَّهطاوي" إلى اختلاطها المهذَّب بالرِّجال، وكذلك عدم فرض الحجاب، هذا في الوقت الذي ساد المجتمع قواعد أخلاقيَّة صارمة أسَّسها المتخلفون من رجال الدِّين[2].

أمَّا الشَّيخ "**حمزة فتح الله**"[3] فقد طُبِع له كتاب بعنوان: "باكورة الكلام على حقوق النِّساء في الإسلام" سنة1891م بعد حضوره المؤتمر الثَّامن للمستشرقين بالعاصمة السَّويديَّة "ستوكهلم" سنة 1889م، حيث ضَمَّ الكتاب عشرة أبواب، منهم الباب السَّادس الذي تحدث عن تربية وتعليم المرأة حيث يقول: «... أمَّا تعليمهن الكتابة فلا نزاع عندنا في جوازه ما لمْ يترتب عليه مفسدة، وهذا عام في جميع الأمور... ولا خطر في تعليم النِّساء»[4].

كما تطرق إلى الزَّواج وأحكامه والحكمة منه وتَعَدُّدِ الزَّوجات، ويقول "**فتح الله**" في هذا الصَّدد: «فإنَّ تَعدُّد الزَّوجات... في الشَّريعة الإسلاميَّة بالأمر الواجب ولا المندوب وإنَّما

---

[1] – رفاعة رافع الطَّهطاوي: **المرشد الأمين في تربية البنات والبنيين**، تع: يحي الشَّيخ، **ط.1**، دار البراق، بيروت، 2000م، ص.38– 39.

[2] – سامي السَّهم: المرجع السَّابق، ص.193.

[3] – **حمزة فتح الله**: ولد سنة 1266هـ/1849م بالإسكندرية من أصول تونسية، أحد أعلام اللغة العربية في العصر الحديث و من مشايخ الأزهر الشَّريف، عمل بالصحافة في جريدة الكوكب الشَّرقي، ثم انتقل إلى تونس وأنشأ جريدة "الرَّائد التَّونسي" ليرجع بعدها إلى مصر و يعمل مفتشاً بمدرسة دار العلوم، شارك في المؤتمر السَّابع والثَّامن للمستشرقين، له العديد من المؤلفات، منها: "التُّحفة السَّنيَّة في التَّواريخ العربية" وغيره. توفي سنة 1336هـ/1918م. **ينظر**، زكي مُحمَّد مجاهد: **الأعلام الشَّرقيَّة في المائة الرَّابعة عشرة الهجريَّة**، **ج.4**، **ط.1**، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، 1963م، ص.54 – 55. **وينظر**، خير الدِّين الزَّركلي: **الأعلام**، المرجع السَّابق، **ج.2**، ص.280.

[4] – حمزة فتح الله: **باكورة الكلام على حقوق النِّساء في الإسلام**، **ط.1**، المطبعة الأميريَّة، القاهرة، 1891م، ص.44.

هو مباح بشرط العدل بينهن و إلَّا مُنع... والمراد بالعدل هنا... المبيت والنَّفقة لا العدل في الميل القلبي»[1]. إضافة إلى عِدَّة مواضيع أخرى تخصُّ الطَّلاق والاحتجاب وغيرها.

ونفس هذا المنظور ينظره الشَّيخان "**مُحمَّد عبده**" و "**جمال الدِّين الأفغاني**"[2] في قضايا المرأة ، رغم أنَّ هذا الأخير يختلف عنهما في بعض المسائل الفقهيَّة؛ ويختلف عن "**مُحمَّد عبده**" في المنهج[3] المتبع للمشروع الإصلاحي النَّهضوي، إلَّا أنَّ هدفهما واحد و هو نهضة الأمَّة الإسلاميَّة.

فمُحمَّد عبده جاء بمشروع إصلاحي تربوي مس خاصة الجانب الدِّيني والاجتماعي، حيث كانت له مواقف ورأى مختلفة فيما يخصُّ المرأة، وهذا نتيجة الجهل والتَّهميش من طرف المجتمع ويقول في هذا الإطار: «النِّساء قد ضرب بينهن وبين العلم بما يجب عليهن في دينهن أو دنياهن بستار لا يدري متى يرفع ولا يخطر بالبال أنْ يعلمن عقيدة أو يؤدين فريضة سوى الصَّوم»[4]. ونتيجة لذلك دعى إلى أنْ يكون التَّعليم شاملاً لجميع طبقات الأمَّة سارياً على الجنسين حيث يقول: «لن يُقام للمجتمع كيان بغير المعرفة العلميّة والتَّربية الأخلاقيَّة ولن يُقرَّرَ له هذا الكيان إذا حُرِم منها أحد جنسيه أو أحدى طبقاته»[5].

---

[1] – حمزة فتح الله: المصدر السَّابق، ص.72.

[2] – **جمال الدِّين الأفغاني:** هو "مُحمَّد بن صفدر الحسيني المكي"، من أعلام النَّهضة في القرن 19م، وُلد سنة 1254هـ/1838م بـِ"أفغانستان"، نشأ تنشئة دينيَّة ثُمَّ انتقل إلى "الهند" وتعلَّم العلوم الحديثة واللغة الإنجليزيَّة، وكان مَيَّالاً إلى الرَّحلات حيث سافر إلى "مكة المكرَّمة" و"مصر" و"دمشق" وغيرها، وأسَّس جريدة "العروة الوثقى" رفقة "مُحمَّد عبده". من مؤلفاته: "تتمة البيان في تاريخ الأفغان". توفي سنة 1315هـ/1897م بالأستانة ثم نقل جثمانه إلى "كابل" بأفغانستان. **ينظر**، عبد القادر المغربي: **جمال الدِّين الأفغاني، ط.3**، دار المعارف، القاهرة، 1987م، ص.9. **وينظر**، خير الدِّين الزَّركلي: **الأعلام**، المرجع السَّابق، **ج.6**، ص.168 – 169.

[3] – يرى "جمال الدِّين الأفغاني" بأنَّ ضرورة الإصلاح تنطلق من جانبين ديني بالعمل بالقرآن وتجديد الدِّين والقضاء على البدع التي طالته، وسياسي أي بإصلاح السِّياسة عن طريق الثَّورة على أنظمة الحكم الاستبداديَّة وبها تَتَحرَّر من الاستعمار، و بها أيضاً يمكن إصلاح النُّفوس والمجتمع. أمَّا تلميذه "مُحمَّد عبده" فيشترك معه في التَّجديد الدِّيني الذي قوامه الوسطيَّة في الإسلام ولكن يُخالفه في الطَّريقة حيث يرى "مُحمَّد عبده" أنَّ الإصلاح ينطلق من المجتمع من خلال نشر التَّربية والتَّعليم، كما يخالفه في الجانب السِّياسي.

[4] – مُحمَّد عمارة: **الإمام مُحمَّد عبده مُجدِّد الدُّنيا بتجديد الدِّين، ط.1**، دار الشُّروق، القاهرة، 1988م، ص.244.

[5] – مُحمَّد فوزي عبد المقصود: **الفكر التَّربوي للأستاذ الإمام مُحمَّد عبده آلياته في تطوير التَّعليم، ط.1**، كتب عربيَّة، 2006م، ص.173.

أمَّا ما خصَّ المرأة فيتفق كلا الشَّيخين على ضرورة تربيتها وتعليمها، ولكنهما يَختلفان في بعض المسائل الفقهيَّة كما ذكرنا سابقاً؛ أمَّا "**مُحمَّد رشيد رضا**" فنظراً لكونِه أحد تلاميذ "**مُحمَّد عبده**" متأثرا بأفكاره سائرا على نهجه، فقد دعى أيضا إلى ضرورة تربية وتعليم المرأة وفق المبادئ الدِّينيَّة الصَّحيحة النَّافعة فيقول: «الغرض الأوَّل من تعليم البنات تربية نفوسهن وتهذيب أخلاقهن، وجعلهن صالحات لتربية أولادهن صغاراً وتدبير أمور منازلهن بما يضمن السَّعادة والرَّاحة في داخل العائلات»[1].

وعارض "**مُحمد رشيد رضا**"[2] تدريس البنات وفق الطَّريقة الإفرنجيَّة، وذلك لما يلحقه من ضرر على نفسها وعائلتها فيقول: «العائلة المصريَّة أنْ تربي بناتها في مدرسة أوروبيَّة فتستفيد اللغات الأجنبيَّة... ثمَّ هي إذا رجعت إلى المنزل الذي نشأت منه وجدت من أهلها عالماً غير العالم الذي أَلِفَته في المدرسة ووقع التَّنازع بينه وبينها في كلِّ شيء أَلِفت ضِدَّهُ وكان منها أنْ تمج وتبغض كلَّ ما أَلِفُوا وأَحَبُّوا دون أن تستطيع تغيير شيء ... ألَّا يكون التَّعليم على هذه الحالة شقاء دائما للبنات في العائلة وبذر شقاق بين بعضهم»[3].

✓ **الرَّأي الثَّاني:** نظر أصحاب هذا الرَّأي إلى قضيَّة المرأة من المنظور الغربي الليبيرالي فنجد "**مرقص فهمي**"[4] – المحامي القبطي– قد دعى في سنة 1894م في مؤلف له بعنوان "المرأة في الشَّرق" إلى خمسة أهداف تمسُّ جانب المرأة وهي القضاء على الحجاب الإسلامي، وإباحة اختلاط المرأة المسلمة بالأجانب عنهـــا، و تقييد الطَّلاق

---

[1] – مُحمَّد رشيد رضا: «تربية البنات»، **مجلة المنار، مج.1، ع.33**، القاهرة، 1898م، ص.436 – 437.

[2] – ولكن يبقى كتاب "حقوق النِّساء في الإسلام" أبرز دليل على اهتمام "مُحمَّد رشيد رضا" بقضايا المرأة، حيث وضع في هذا الكتاب حالة المرأة قبل البعثة، والمكانة التي أعطاها الإسلام لها، متناولا أهم حقوق النِّساء خاصة حقِّهن في الميراث وبعض المسائل الشَّرعيَّة في الزَّواج والطَّلاق والحجاب وغيرها. **ينظر**، مُحمَّد رشيد رضا: **حقوق النِّساء في الإسلام وحقِّهن في الإصلاح المُحمَّدي**، تع: مُحمَّد ناصر الألباني، **ط.1**، المكتب الإسلامي، بيروت، 1984م، ص. 06 – 24.

[3] – مُحمَّد رشيد رضا: «تربية البنات»، المرجع السَّابق، ص.438.

[4] – **مرقص فهمي:** محامي وطني مصري قبطي ولد سنة 1287هـ/1870م، شارك في ثورة 1919م، وهو من الذين طالبوا باستقلال مصر على الإنجليز، ومن مؤسسي نقابة المحاميين، له كتاب "المرأة في الشَّرق" يدعوا فيه إلى تحرير المرأة، توفي سنة1374هـ/1955م. **ينظر**، مُحمَّد إسماعيل المقدم: **عودة الحجاب، ط.10**، دار طيبة للنشر والتَّوزيع، الرِّياض، 2006م، ص.27. **وينظر**، خير الدِّين الزَّركلي: **الأعلام**، المرجع السَّابق، **ج.7**، ص.204.

وإيجاب وقوعه أمام القاضي، ومنع الزَّواج بأكثر من واحدة، وإباحة الزَّواج بين المسلمات والأقباط[1].

وسار في هذا الاتجاه أيضاً "أحمد لطفي السَّيد"، حيث دعى إلى ضرورة تحسين وضع المرأة فقال: «خلوا بين البنات وبين سعادتهم ولا تضيِّقوا عليهن متسع الحياة ولا تُكْسِروا بأيديكم مستقبلهن ولا تعبثوا بسعادتهن إتباعاً لهوى الغيرة وخوفاً مما لا خوف منه عليهن، فإنَّ المرأة الفاضلة أَنْفَع للأمَّة من الرَّجل الفاضل أضعافاً بمقدار عدد ما ترزق من أولاد»[2]، مؤكِّداً على ضرورة تربية البنت وأفضل طريقة تكون بقوله: «إنَّ أقوم المذاهب لتربية البنت هو إعدادها من يوم نعومة أظافرها لأنْ تكون قبل كلَّ شيء إنسانة **حرَّة مستقلَّة** ذات مبادئ ثابتة وأخلاق حسنة، ثمَّ فتاة مُتجمِّلة، ثمَّ زوجة وَفِيَّةٌ تفهم الجمال وتفهم الزِّينة وترضي زوجها الحرَّ لا زوجها المستبد»[3].

من خلال ما تقدَّم من كتابات النَّهضويين المصريين، يظهر بأنَّهم أكثر جرأة في تناول قضايا المرأة خاصة خوضهم في موضوع تَعدُّدِ الزَّوجات والطَّلاق، إضافة إلى أسبقيتهم في الكتابة عن المرأة، وهذا يظهر في مؤلفات "رفاعة الطَّهطاوي" و "مرقص فهمي" و "حمزة فتح الله"، وقد يكون هذا نتاج البعثات العلميَّة إلى الخارج وتأثرهم بالمرأة الإفرنجيَّة وطبيعة الحياة هناك.

ثالثاً– أثر هذه الكتابات في إفراد مؤلفات خاصة بالمرأة.

عانت المرأة الجهل والتَّهميش نتيجة للوضع العام السَّائد في "الجزائر" آنذاك، فأبواب التَّعليم موصدة في وجهها، ودورها مقتصر على الإنجاب وبعض الأعمال المنزليَّة فقط، ونتيجة لذلك أصبحت فريسة سهلة للبدع والخرافات والشَّعوذة.

ولا غرابة أنْ نجد المرأة الجزائريَّة قد شغلت حيزاً من اهتمامات رجال الفكر والإصلاح والعلماء وبعض المُثقَّفين، فهؤلاء حاولوا لفت الانتباه إلى الحالة البائسة التي تعيشها والتي

---

[1] – مُحمَّد أحمد إسماعيل: **معركة السُّفور والحجاب، ط.1**، دار طيبة للنشر والتَّوزيع، الرِّياض، 1990م، ص.9.

[2] – مُهنَّد علي نعمة إبراهيم: «الحرِّيَّة عند أحمد لطفي السَّيد»، **مَجلَّة كلِّيَّة التَّربيَّة الأساسيَّة للعلوم التَّربويَّة والإنسانيَّة، ع. 35**، جامعة بابل – العراق، أكتوبر/2017م، ص.511.

[3] – أحمد لطفي السَّيد: **مبادئ في السِّياسة والأدب والاجتماع**، تق وتع: طاهر طناحي، **ط.1**، دار الهلال، القاهرة، 1963م، ص.171 – 172.

تؤثر تأثيراً مباشراً في المجتمع بصفة عامة، وتربية الأولاد بصفة خاصة[1].

ولهذا تمَّ نشر العديد من المَقالات، كالمقال الذي نشره "مُحمَّد بن أبي شنب" في "المجلَّة الإفريقيَّة" والذي تحدَّث فيه عن تربية وتعليم الصِّبيان وهنا نوه إلى ضرورة تعليم البنات أيضا[2].

إضافة إلى المقالات التي نشرها "عبد القادر المجاوي" في جريدة "كوكب إفريقيا" و"عمر بن قدور" في جريدة "الجزائر"، واللذان تحدثا فيهما في هذا السِّياق[3].

كما لا ننسى الاجتماعات واللقاءات التي عُقدت بين المصلحين الجزائريين وخاصة اللقاء بين "مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة" والشَّيخ "مُحمَّد الخضر حسين" وتحدثوا فيها عن بعض الأمور التي تخص عقود النِّكاح[4].

وتعتبر المؤثرات الخارجيَّة والحركات الإصلاحيَّة الدِّينيَّة في المشرق التي تبناها كلٌّ من "جمال الدِّين الأفغاني" و"مُحمَّد عبده" واحتكاك المصلحين الجزائريين بهم، وهذا يظهر من خلال المراسلات التي كانت تجري بين "مُحمَّد عبده" وكذا "حمزة فتح الله" مع "مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة"[5]، و نتيجة لمزاولة هذا الأخير مِهنة الصَّحافة فقد كان يقرأ ويُطالع العديد من المقالات الصَّحفيَّة العربيَّة خاصة، وهنا نجده قد تأثر بكتاب "حمزة فتح الله"، فقد راسله "مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة" يدافع فيها عن المرأة ضِدَّ ظلم الرِّجال وقساوة التَّقاليد التي كبَّلتها لا في "الجزائر" بل في العالم العربي والإسلامي[6].

---

[1] – أحمد بلعجال: **الخطاب الإصلاحي عند الشَّيخ مُحمَّد السَّعيد الزَّاهري**، مُذكِّرة مُقدَّمة لنيل شهادة الماجستير، **(غ.م)**، تخ: تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر، 2006م، ص.117.

[2]– Mohammed Ben Cheneb: **Bulletin des travaux de la société historique Algérienne**, **R. A**, **N°.224**, Alger, 1897, p. 281-282.

[3] – مُحمَّد بن صالح ناصر: **الصُّحف العربيَّة الجزائريَّة من 1847 إلى 1954م**، المرجع السَّابق، ص.36.

[4] – مُحمَّد الخضر حسين: **الرِّحلات، ط.1**، دار النَّوادر، دمشق، 2010م، ص.40 – 41.

[5] – مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: **مجموع أعمال مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة**، بمناسبة خمسينيَّة جامعة الجزائر، منشورات ثالة، الجزائر، 2012م، ص.10.

[6] – الزُّبير سيف الإسلام: **تاريخ الصَّحافة في الجزائر (رواد الصَّحافة الجزائريَّة)، ط.1**، مطابع دار الشَّعب، القاهرة، 1981م، ص.177 .

رغم أنَّ رواد كُتلة المحافظين كانوا متحفظين نوعاً ما في الخوض في قضايا المرأة فقد كانت أغلب كتاباتهم تتحدث عن ضرورة تربية تعليم المرأة، إلَّا أنَّ البرنامج الكولونيالي الجيد في ظاهره والخبيث في مضمونه كان يهدف إلى تحويل المرأة وجعلها تقبل القيم الغربية وانتزاعها من مكانتها[1].

لهذا أصبح من الضَّروري الالتفاتة الجادة إلى قضايا المرأة وهذا ما يظهر في كتاب "الاكتراث بحقوق الإناث" لـِ"مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة" ثمَّ يليه كتاب آخر "اللباب في أحكام الزِّينة واللباس والاحتجاب"[2].

أمَّا عن الجانب المصري فقد وُجد تيارين، التَّيار الدِّيني تبناه في البداية "رفاعة الطَّهطاوي" الذي دعى إلى ضرورة تعليم المرأة، ليقود بعده "جمال الدِّين الأفغاني" و"مُحمَّد عبده" حركة إصلاحية في هذا الشَّأن، متناولين بعض المسائل الشَّرعية تخصُّ المرأة.

وهذا على إثر التَّيار التَّغريبي الذي بدأت أفكاره تنتشر في أوساط المجتمع المصري خاصة بعد صدور كتاب "المرأة في الشَّرق" لمرقص فهمي، ودعمه الكاتب الفرنسي الكونت "داركور" في نفس السَّنة بكتاب "المصريون" الذي حمل فيه على نساء مصر وهاجم الحجاب الإسلامي، وقرار المرأة المسلمة في البيت واقتصار وظيفتها على تربية النَّشء ورعاية الزَّوج، وهاجم المثقفين المصريين بصفة خاصة لسكوتهم وعدم تَمَرُدِهم على هذه الأوضاع المُنكرة[3] – حسب رأيه –.

ليرد "**قاسم أمين**" على هذا الكتاب ويدافع عن المصريين والإسلام، وحاول تَفنيد اتهاماته لمصر والمصريين، كما بَيَّن فيه فضائل الإسلام على المرأة المصريَّة ورفع من شأن الحجاب وعده دليل على كمال المرأة[4].

---

[1] – ياسين سعادة: «المرأة الجزائريَّة بين ما كتبه الفرنسيون الكولونياليون وبعض الجزائريين وأبرز الوقائع»، **دراسات في التَّنمية والمجتمع، مج.4، ع.1**، يصدرها مخبر المجتمع ومشاكل التَّنمية المحلِّيَّة في الجزائر، جامعة حسيبة بن بوعلي – الشّلف، الجزائر، جوان/2017م، ص.300.

[2] – مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: **مجموع أعمال مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة**، المرجع السَّابق، ص.10.

[3] – خضر موسى مُحمَّد حمود: **كيف تختار شريكة حياتك، ط.1**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م، ص.217.

[4] – مُحمَّد أحمد إسماعيل: المرجع السَّابق، ص.11.

ولكن بحكم تأثُّره بالفكر الغربي وَتردُّده المتكرِّر للصالون الثَّقافي للأميرة "**نازلي فاضل**"[1]، حيث اختلط هناك بالعديد من المفكِّرين والأدباء والسِّياسيين كما أنَّه أُعْجِب بشخصية "**نازلي**" وردودها ومناقشتها للحاضرين بالأدلَّة، هذا الشَّيء جعل من "قاسم أمين" يُغيَّر من وجهة نظره اتجاه المرأة وجسدها في كتاب "تحرير المرأة"[2].

[1] – **الأميرة نازلي فاضل:** هي نازلي مصطفى فاضل باشا بنت إبراهيم بن مُحمَّد علي باشا، وُلدت سنة 1269هـ/1853م من الأسرة العلويَّة بإسطنبول، ثمَّ سافرت رفقة عائلتها إلى "مصر"، عُيِّن زوجها "خليل بوحاجب" وزيرا للعدل ثمَّ سفير في باريس سنة 1877، لتبدأ رحلتها واحتكاكها بالغرب. رجعت إلى "مصر" وقد اكتسبت ثقافة واسعة واتقنت عدَّة لغات، لتؤسِّس الصَّالون الثَّقافي الذي حضرته عدَّة شخصيات، منهم: "مُحمَّد عبده" و "سعد زغلول"، و"قاسم أمين". توفيت سنة 1913م. **ينظر**، مُحمَّد الجوادي: **الأميرة نازلي فاضل الأمُّ البيولوجيَّة لثورة 1919م**. الموقع الإلكتروني: https://mubasher.aljazeera.net/opinions/2019/4/4/ .تاريخ الزيارة:2022/05/20م.

[2] – مُحمَّد اسماعيل المقدم: المرجع السَّابق، ص.39.

الفصل الثَّالث

المرأة عند مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة وقاسم أمين

- أوَّلاً– مُحمَّد بن مُصطفى بن الخوجة والمرأة من خلال مؤَلَّفهِ "الاكتراث".

- ثانياً– قاسم أمين والمرأة من خلال مؤَلَّفهِ "تحرير المرأة".

- ثالثاً– لماذا اهتم المحافظون الجزائريون والنهضويون المصريون بالمرأة؟.

أثَّرَ الواقع الجزائري المعاش أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م على المرأة خصوصاً، وجَعَلَها أسيرة الجهل والتَّهميش وتتحكَّم فيها البدع والخرافات والعادات والتَّقاليد البالية وقساوة الرِّجال[1].

هذا الواقع استغلَّه المستشرقون وتهجَّموا على الإسلام واعتبروه السَّبب في التَّضييق على المرأة وهضمِ حُقوقها[2].

هذا الأمر أفرز موجة تنويريَّة نهضويَّة إصلاحيَّة انتشرت في العالم العربي والإسلامي و كان أحد روادها والمتأثرين بها "مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة"، حيث كان هذا الأخير على إطلاع دائم بكلِّ ما تصدره صحيفة "المؤيد"(المصريَّة) و صحيفة "مصباح الشَّرق"(المصريَّة)، وصحيفة "المنار"(المصريَّة)، وصحيفة "الرَّائد" (التُّونسيَّة) التي كان يصدرها الشَّيخ "حمزة فتح الله"[3].

هذه الظَّروف والأسباب جعلت من "مصطفى بن الخوجة" يُولي اهتماماً كبيراً بقضايا المرأة؛ وأمام إلحاح وطلب بعض المفكِّرين والأدباء الجزائريين لكتابة رسالة في حقوق النُّسوة[4] ، سوَّدة مسودة كتاب وفرغ منها بتاريخ 26 رمضان 1309هـ/23 أفريل 1892م[5]، وكُتب له أنْ يتمَّ اصداره سنة 1313هـ/1895م ووسمه بعنوان: "الاكتراث بحقوق الإناث". فما هي صور المرأة في هذا المُؤَلَّف؟

أوَّلاً- مُحمَّد بن مُصطفى بن الخوجة والمرأة من خلال مؤَلَّفِهِ "الاكتراث".

عالج "بن الخوجة" قضايا المرأة من عدَّة زوايا، لكنها كلها كانت محكومة بمنظور الشَّريعة الإسلاميَّة، التي كرست مكانة خاصة للمرأة داخل مجتمعها الإسلامي، تتأسس على المساوة في الخطاب القرآني أما الفوارق فهي استثناء من الأصل[6]، لأنَّ الرَّجــل وكذا

---

[1] – الزُّبير سيف الإسلام: المرجع السَّابق، ص.177.

[2] – مُحمَّد بن مُصطفى بن الخوجة: **الاكتراث بحقوق الإناث**، تع: مُحمَّد شايب شريف، ط.1، دار ابن حزم، بيروت، 2006م، ص.10.

[3] – الزُّبير سيف الإسلام: المرجع السَّابق، ص.176.

[4] – مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: المصدر السَّابق، ص.27.

[5] – نفسه، ص.131.

[6] – عبد الحليم أبو شقة: **تحرير المرأة في عصر الرِّسالة، ج.1، ط.6**، دار القلم، الكويت، 2002م، ص.70.

المرأة من أصلٍ واحد. فما المسائل التي عالجها صاحب "الاكتراث"؟

1)- الزَّواج وأحكامه: عالجها في مُقدِّمة الكتاب، حيث تطرَّق في البداية إلى تشريع النِّكاح على أتمِّ الوجوه واستدل بقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ**﴾[1].

ويستطرد الكلام في شرح الآية فيقول: «فلا يجب على الرَّجل أنْ ينكح اليتيمة لمالها، فإنْ فعل ذلك فسوف يظلمها ويسيء إليها وهذا ما حرمه الإسلام»[2].

ثم انتقل إلى قضية تَعدُّد الزَّوجات، وذكر أنَّه مباح بصريح العبارة في القرآن والسُّنة وعند الأئمة الأربعة مستدلاً بشواهد قرآنيَّة وأحاديث من نبوية[3]، منها الآية القرآنيَّة السَّالفة الذِّكر، ولكن وضع لهذا التَّعدُّد شروط، وهي العدل في المأكل والملبس والمسكن والمبيت، أمَّا الميل والوطءُ فلا يعتبران من الشَّروط، مستندا في ذلك لقوله تعالى:﴿ **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً**﴾[4]، ولقوله ﷺ: «**مَنْ كَانَ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْداهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَحَدُ شِقَّيْهِ سَاقِطٌ**»[5].

ورأى "ابن الخوجة" أنَّ الحكمة من الزَّواج وتعدُّده ما هو إلَّا تحصين للنفس وغلبة الشَّهوة، لمن لم تكفهِ إمرأة واحدة، وهو تكثير للنسل وغلق لباب الفساد في وجه النِّساء، كما أنَّه محاربة لظاهرة العنوسة من باب تحصين الفروج، لقولهﷺ: « **يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ...**»[6].

---

[1] – سورة النِّساء: الآية.3.

[2] – مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: المصدر السَّابق، ص.30.

[3] – باتفاق الأئمة الأربعة تحريم ما زاد عن الأربعة وإباحة الأربعة وما دونها، وهذا في حديث قيس بن الحارث، حيث قال: «أسلمتُ وعندي ثمان نساء نسوة، فذكرتُ ذلك للنبيﷺ فقال: "اختر منهن أربعاً"». **ينظر**، مُحمَّد ناصر الدِّين الألباني: **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السَّبيل، ج.6، ط.1**، المكتب الإسلامي، بيروت، 1979م، ص.295 – 296.

[4] – سورة النِّساء: الآية.3.

[5] – **سنن التِّرمذي**: كتاب النِّكاح، باب: ما جاء في التَّسوية بين الضَّرائر، رقم الحديث.**1141**. **وينظر**، **سنن ابن ماجه**، كتاب النِّكاح، باب: القسمة بين النِّساء، رقم الحديث.**1969**. **وينظر**، **سنن أبي داود**، كتاب النِّكاح، باب: في القسمة بين النِّساء، رقم الحديث.**2133**. **وينظر أيضاً**، **السُّنن الصُّغرى النَّسائي**، كتاب عشرة النِّساء، باب: ميل الرَّجل إلى بعض نسائه دون بعض، رقم الحديث.**3942**.

[6] – **صحيح مسلم**، كتاب النِّكاح، باب: استحباب النِّكاح لمن تاقت نفسه إليه، رقم الحديث.1400.

بعدها عرَّج "ابن الخوجة" إلى موضوع حسن اختيار الزَّوجة، فيقول: يجب توفر ثمانية مقاصد، وهي: الدِّين، والخُلق الحسن، والجمال، وخِفَّة المهر، والولادة، والبَكارة، والنَّسب الطَّيب، وأنَّ لا تكون من القرابة القريبة[1]. وقد ركَّز على الدِّين والتَّدين لأنَّه أصل كلُّ حسن وطارد كلَّ خبيثٍ، فالظَّفر بالدَّين مربط الفرس في الارتباط بالزَّوجة الصَّالحة، مستدلٍّ بقولهﷺ: «**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَلِحَسَبِهَا ، وَلِجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا ، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**»[2].

أمَّا خِفَّة المهر فوجه من أوجه تديُّن المرأة وأهلها، وأنَّ مقصودهم من الزَّواج هو العَمَارَةُ في الأرض، فبيَّن "ابن الخوجة" على أنَّه مطلوب شرعاً، وهو مباركٌ بمباركة الزَّوجة، مصداقاً لقولهﷺ: «**أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ صَدَاقًا**»[3].

وبالنَّسبة لمقصد الوَلُود فهو حثٌّ للرجال على الزَّواج من المرأة الشَّابة حتى تستطيع الإنجاب قبل بلوغ الأربعين، والمقصود منه التَّناسل، فكثرة التَّناسل يُفاخر به رسول اللهﷺ:«**تَزَوَّجُوا الوَدُودَ الوَلودَ، فإني مُكَاثِرٌ بكم الأنبياءَ يومَ القيامةِ**»[4].

كما نجده وضح قيمة المرأة **البكر**[5] في الزَّواج، لما لها من حسنات، قال رسول اللهﷺ: « **عليكم بالأبكارِ، فإنهنَّ أنتقُ أرحامًا، وأعذبُ أفواهًا، وأقلُّ خَبًّا، وأرضى باليسيرِ**»[6].

ثمَّ ذكر قيمة النَّسب الطَّيب وهو عنصر أساس في اختيار المرأة، لأنَّها ستكون الأمُّ للأولاد، فوجب على الزَّوج أنْ يعرف أين يوطِّن نفسه عند الاختيار، وهذه دعوة لتربية

---

[1] – مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: المصدر السَّابق، ص.45.

[2] – **صحيح البخاري**، كتاب النِّكاح، باب الأكْفَاء في الدِّين، رقم الحديث.**5090**. **وينظر**، **صحيح مسلم**، كتاب الرَّضاع، باب: استحباب نكاح ذات الدِّين، رقم الحديث.**1466**.

[3] – **مسند الإمام أحمد**، مسند عائشة – رضي الله عنها –، رقم الحديث.**24529**. **وينظر**، **السُّنن الكبرى للنسائي**، كتاب عشرة النِّساء، باب: بركة المرأة، رقم الحديث.**9229**. **وينظر أيضاً**، **مستدرك الحاكم(المستدرك على الصَّحيحين)**، كتاب النِّكاح، رقم الحديث.**2732**.

[4] – **سنن أبي داود**، كتاب النِّكاح، باب: في القسمة بين النِّساء، رقم الحديث.**2050**. **وينظر أيضاً**، **السُّنن الصُّغرى للنسائي**، كتاب النِّكاح، باب: كراهية تزويج العقيم، رقم الحديث.**3227**.

[5] – في هذه النُّقطة مدح صاحب المؤلَّف "البكر" وقارنها بـ"الثَّيب"، التي ذمَّ دخول الرُّجل بها إنْ لم يسبق له الزَّواج. **ينظر**، مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: المصدر السَّابق، ص.49 – 51.

[6] – **المعجم الوسيط للطبراني**، باب: الميم، رقم الحديث.**7677**.

البنت أحسن تربية لأنَّها ستتحمل حمل جيل بأكمله، فيجب أنْ يكون الوسط الذي خرجت منه هذه المرأة لا شائبة فيه، مصداقاً لقولهﷺ: «**إياكم وخضراءَ الدِّمَنِ، قيل: وما خضراءَ الدِّمَنِ يا رسولَ اللهِ ؟ قال: المرأةُ الحسناءُ في المَنبِتِ السُّوءِ**»[1]. فهنا وجب على الرُّجل المقبل على الزَّواج أنْ يتخيَّر لنطفه المنبت الطَّيب، مصداقاً لقوله ﷺ:«**تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ فَإِنَّ الْعِرْقَ نَزَّاعٌ (دساس)**»[2].

وأخيراً عرج شارحاً مقصد أنْ لا تكون من القرابة القريبة، أيْ تزوَّجوا من الأجنبيات فإنَّ ولد الرَّجل من قرابته يجيء ضاوياً أي نحيفاً[3]، بسبب درجة القربانيَّة.

2)- حقوق وواجبات الزَّوجين وحسن المعاشرة فيما بينهم تحت عنوان(المقصد):

عالج الكاتب في هذا العنصر العديد من القضايا، حيث بيَّن مكانة المرأة في الإسلام وتحدَّث عن سائر حُقُوقها دون الرِّجال كحقِّها في الحضانة والنَّفقة والمهر والكسوة والمسكن وحسن المعاشرة ونهى الإسلام عن سلب حقوقها لقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً**﴾[4].

كما وضع لنا رؤيته لمقاصد الحياة الزَّوجيَّة، وأنَّها لا تتحقَّقُ إلَّا إذا تَمَّت مراعاة عِدَّة شروط أهمها: احترام الزَّوجين لحقوق بعضهما – تربية الأولاد – حُسن المعاشرة – حفظ المنزل وتدبير شؤونه. ونجده دعى إلى صبر الزَّوج على سوء خلق وغضب وطيش زوجته واحتمال الأذى منها، لقولهﷺ: «**مَنْ صَبَرَ عَلَى سُوءِ خُلُقِ امْرَأَتُهُ أَعْطَاهُ اللهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ مَا أَعْطَى أَيُوبَ عَلَيْه السَّلام**»[5].

---

[1] – مُحمَّد بن عبد الرَّحمان السَّخاوي: **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، تع و ض: عبد الله مُحمَّد الصِّديق و عبد الوهاب عبد اللطيف، **ط.1**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1979م، ص.135. رقم الحديث.**271**.

[2] – **سنن ابن ماجه**، كتاب النِّكاح، باب: القسمة بين النِّساء، رقم الحديث.**1968**.

[3] – مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: المصدر السَّابق، ص.52.

[4] – سورة النِّساء: الآية.19.

[5] – جلال الدِّين عبد الرَّحمن السُّيوطي: **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، كتاب المواعظ والوصايا، **ج.2**، **ط.1**، دار المعرفة للطباعة والنَّشر، بيروت، 1975م، ص.367.

وقد حذَّر من ظلم بعض الأزواج لزوجاتهن، كمنعهن من الخروج عند الحاجة لزيارة أهلها أو حج الفرض بمُحرم، وفي نفس الوقت شجَّع الزَّوجات على البقاء في بيوتهن وعدم الخروج إلَّا للضرورة[1]، لقوله تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾[2].

بعدها عرَّج "ابن الخوجة" على سلوكات بعض القبائل التي كانت تسودها أعرافا خارجة عن منطق الشَّرع، وأوردها في أربع نقاط، هي:

- عدم توريث النِّساء مع أنَّ الشَّرع سمح بتوريثهن، وهذا لقوله تعالى: ﴿ **لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً**﴾[3].
- ظاهرة الخلع كانت عندهم جائزة ومطلقة، سواءً كان النُّشوز من المرأة أو الرَّجل، ويأخذون قسطاً من المهر المدفوع، أو كلِّه في مقابل الخلع، في حين أنَّ الله منع ذلك، في قوله تعالى:﴿ **وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً**﴾[4]. مع شروط أخرى لا تجوز شرعاً[5].
- المهر عندهم كان يقدم لوليِّ الزَّوجة وتحرم هي منه، وهذا منافٍ لأحكام الشَّريعة الإسلاميَّة؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً**﴾[6].
- عُرف تعلقيت[7] المعروف في قبيلة "بني فليق" ببلاد القبائل، والذي لا يسمح للزوجة للزوجة التي توفي زوجها بالزَّواج مرة ثانية إلَّا بموافقة الورثة[8].

---

[1] – ذكر أنَّ الضَّرورة والأولويَّة التي تخرج من أجلها المرأة، **الأولى**: للتعلُّم و التَّفقه في دينها. و**الثَّانية**: خروجها للعمل عند وفاة زوجها أو غيابه لمدة طويلة حتى تعيل نفسها وأولادها. **ينظر**، مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: المصدر السَّابق، ص.58 – 59.

[2] – سورة الأحزاب: الآية.33.

[3] – سورة النِّساء: الآية.7.

[4] – سورة البقرة: الآية.229.

[5] – مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: المصدر السَّابق، ص.65.

[6] – سورة النِّساء: الآية.4.

[7] – **تعلقيت**: تعني طريقة مسلوكة أو عادة متبوعة أول قولة مسموعة. مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: المصدر السَّابق، ص67.

[8] – نفسه.

كما فسَّر لنا في هذا العنصر ظاهرة قوامة[1] الرِّجال على النِّساء، وشرح لنا سبب تفضيل الرِّجال على النِّساء والتي تكون في: المهر والنَّفقة والمسكن والكسوة والإمامة والقضاء والدِّين والشَّهادة والنِّكاح وتعدد الزَّوجات والطَّلاق والانتساب، وغير ذلك[2].

ونجده يطالب الولي في عدم إجبار نكاح المرأة البالغة والبكر، إذْ أنَّ لا يتم النكاح إلا بموافقتها[3].

ويواصل مُبيِّناً حقوق المرأة من وجهة نظر الشَّريعة الإسلاميَّة، التي شَرَّعت للمرأة مفارقة زوجها إذا لم ينفق عليها أو غاب عنها لمدة طويلة أو يتوقع أنه متوفي، فأورد لها شروط العدَّة المربوطة بالنَّص القرآني، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً**﴾[4].

ثمَّ عالج مُشكلة نشوز المرأة وعصيانها من خلال النَّص القرآني[5]، وطالب عند ظهور الشِّقاق بالإصلاح بين الزَّوجين، لقوله عز وجل: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا**﴾[6]. ثمَّ استعرض أسباب الشِّقاق، وهي:

رمي الزَّوج لامرأته العفيفة بالزِّنا – اختلاف الزَّوجين حول أمتعة الدَّار[7].

وفي أخر هذا العنصر استوصى بالنِّساء خيراً لقولهﷺ: «**ارْفُقُوا... بالقَوَارِيرِ**»[8].

---

[1] – مُحمَّد بلتاجي: **مكانة المرآة في القرآن والسُّنة الصَّحيحة، ط.1**، دار السَّلام للطباعة والنَّشر والتَّوزيع والتَّرجمة، القاهرة، 2000م، ص.99.

[2] – نفسه : ص70.

[3] – نفسه : ص73.

[4] – سورة البقرة: الآية.234.

[5] – قال الله تعالى: ﴿**وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً**﴾. ينظر، سورة النِّساء: الآية.34.

[6] – سورة النِّساء: الآية.35.

[7] – مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: المصدر السَّابق، ص.81 – 84.

[8] – **صحيح البخاري**، كتاب الآداب، باب المعاريض مندوحة عن الكذب، رقم الحديث.**6209**. **وينظر**، **صحيح مسلم**، **مسلم**، كتاب الفضائل، باب: رحمة النّبيﷺ للنساء، رقم الحديث.**2323**.

3)- الطَّلاق: ذكر "ابن الخوجة" في قضيَّة الطَّلاق أنَّه أبغض الحلال إلى الله، لأنَّ به تنكسر وشائج المحبَّة والتَّألف بين الأسر ما يؤثر على بُنية المجتمع[1]، وأنَّه ليس واجباً ولا مندوباً وإنَّما مُباحاً شرعاً عند الضَّرورة، أيْ عند استحالة عيش الزَّوجين مع بعضهما، وربطها بقولهﷺ: « **أيُّما امرأةٍ سألَتْ زوجَها طلاقَها في غيرِ ما بَأْسٍ ؛ فحرامٌ عليها رائِحَةُ الجنةِ**»[2].

ومن شروط الطَّلاق المبيَّنة لديه[3]، أن يكون على طهرٍ وإذا طلَّقها طلقة أو طلقتين يمكنه ارجاعها بعد العدَّة[4]، أمَّا إذا طلقها ثلاثة فلا تحل له إلَّا بنكاح رجل آخر[5].

كما أوجب على الرُّجل إذا طلَّق زوجته النَّفقة والسَّكن، ونفسه إذا كان الطَّلاق من المرأة، وتنزع منها النَّفقة إذا طُلِّقت بفعل محظور[6].

أمَّا بالنِّسبة لمسألة الاحتجاب عند "ابن الخوجة" فهو مُحرَّم على المرأة إبداء عورتها للأجنبي، إلاَّ للضرورات كالقاضي، أو الخاطب،... وقدَّم وصف شكل الحجاب الشَّرعي والمناطق التي يجب سترها، بناء على قوله تعالى:﴿ **وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**﴾[7].

وفي الأخير لخَّص تقصير الزَّوجات في حق أزواجهن من حيث: التَّطاول وتكليفه ما لا يطاق من النَّفقة والتَّبذير وسوء المعاملة اللفظيَّة[8]، وفي هذه النُّقطة قارن بينهن وبين

---

[1] – مسعود كسَّال: «الآثار المترتِّبة على الطَّلاق في المجتمعات والمجتمع الجزائري»، **مجلَّة الباحث في العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، مج.13، ع.4**، تصدر عن جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائري، أكتوبر/2021م، ص428.

[2] – **سنن أبي داود**، كتاب الطَّلاق، باب: الخلع، رقم الحديث.**2226**. **وينظر أيضاً**، **سنن ابن ماجه**، كتاب الطَّلاق، باب: كراهية الخلع للمرأة، رقم الحديث.**2055**.

[3] – مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: المصدر السَّابق، ص.95.

[4] – مريم أحمد الدَّاغستاني: **الآثار المترتِّبة على الطَّلاق في الشَّريعة الإسلاميَّة مع مقارنات خفيفة للشرائع الأخرى، ط.1**، شركة الأمل للطباعة، القاهرة، 1994م، ص.235.

[5] – عمرو عبد المنعم سليم: **فقه الطَّلاق من الكتاب وصحيح السُّنَّة، ط.1**، مكتبة الإيمان، القاهرة، 2000م، ص.48 ص.48 – 50.

[6] – مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: المصدر السَّابق، ص.96.

[7] – سورة النُّور: الآية.31.

[8] – مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: المصدر السَّابق، ص.100.

نساء الإفرنج، وذكر أنَّ هؤلاء الأخيرات لا يتبعن هذا المنهج مع أزواجهن، وهذا حاصل نتيجة العلم الذي هذَّب طِباعَهُن[1].

4)- مطالعته لتعليم المرأة سبيل حريتها (الخاتمة):

تناول "ابن الخوجة" في هذا العنصر فضل العلم، بالاستناد إلى قول رسول اللهﷺ:« **إنَّ الحكمةُ – أي العلم – تزيدُ الشريفَ شرفًا، وترفعُ المملوكَ حتى تجلسهُ مجالسَ الملوكِ**»[2]. وهذه إشارة أنَّه لا رفعة للإناث إلاَّ بطرق باب العلم والتَّعلم.

وشجَّع على دراسة العلوم منها: العلوم الشَّرعيَّة، كالطَّهارة والحج والزَّكاة؛ والعلوم النَّقليَّة: كالنَّحو والصَّرف والتَّجويد والمعاني،... والعلوم العقليَّة: كالطِّب والحساب،... و دعى إلى ضرورة تعلُّم اللُّغات الأجنبيَّة بقصد نفع المسلمين بعلومهم، على قاعدة القول المأثور "من تعلَّم لغة قوم أمن من مكرهم"[3].

لينتقل بعدها إلى ضرورة تعليم المرأة لقولهﷺ: «**طلبُ العِلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلم**»[4] واستشهد الكاتب لتعزيز موقفه إلى الإشارة إلى عدَّة نساء في عهد الرَّسولﷺ وسلم يُحسِنَّ الكتابة كالشِّفاء[5] بنت عبد الله[6].

و ذكر سبب دعوته لتعليم النِّساء، وهو حصولهن على المعارف في الواجبات الشَّرعيَّة

---

[1] – مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: المصدر السَّابق، ص.101.

[2] – محمود بن مُحمَّد الحدَّاد،: **تخريج أحاديث إحياء علوم الدِّين، ج.1، ط.1**، دار العاصمة للنشر، الرِّياض، 1987م، ص.23. رقم الحديث.**11**.

[3] – مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: المصدر السَّابق، ص.110 – 115.

[4] – جلال الدِّين عبد الرَّحمن السُّيوطي: **الجامع الصَّغير في أحاديث البشير النَّذير**، حرف الطَّاء، رقم الحديث. **5267**. **وينظر**، **سنن ابن ماجه**، كتاب اتباع سنة رسول اللهﷺ، باب: فضل العلماء والحثِّ على طلب العلم، رقم الحديث.**224**. **وينظر أيضاً**، يُوسف بن عبد البر: **جامع بيان العلم وفضله**، باب: طلب العلم فريضة على كلِّ مسلم، رقم الحديث.**15**.

[5] – **الشِّفاء بنت عبد الله العدويَّة**: أسلمت قبل الهجرة، وكانت من المهاجرات الأوائل، كانت من عاقلات النِّساء وفُضلياتهن، وكانت تحسن الكتابة، كان عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– يرعاها ويفضِّلها ويقدِّمها في الرَّأي. تقديراً لسابقتها وعقلها ومعرفتها وفضائلها، وكان ربما وَلَّاهَا شيئاً من أمر السُّوق. توفيت في خلافة "عمر بن الخطَّاب" سنة20هـ/640 – 641م. **ينظر**، عبد الحميد بن باديس: **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس**، تح: عمَّار طالبي، **ج.4، ط.3**، دار ابن حزم، بيروت، 2004م،ص.123.

[6] – مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: المصدر السَّابق، ص.118 – 119.

والحقوق الزَّوجية واتقان بعض الأمور المنزليَّة وحسن تربية الأولاد.

كما نجده رفضَّ حجَّة البعض وقولهم أنَّ النِّساء طبعهن الخيانة والفساد، ولهذا يُمنَعُ عليهن التَّعلم، ولكن هذا الشَّيء يَنْجَرُّ عنه الجهل الذي يؤدي بِهُنَّ إلى تعليق التَّمائم والتَّقرُّبِ إلى الجنِّ وزيارة الدَّجَّالين، وهذا حتماً يؤدي بها إلى الكفر[1].

وفي الأخير يذكر "ابن الخوجة" أنَّ سبب وصول المرأة إلى هذه الحالة هو جهل الرِّجال وغباوتهم[2]، فلو عادوا إلى دراسة واقع المرأة ومكانتها في صدر الإسلام، ما كانوا ليفعلوا بها ما فعلوا[3].

من خلال ما سبق يتبيَّن لنا أنَّ فكر "ابن الخوجة" فكرٌ تنويري أراد النُّهوض بواقع المرأة في "الجزائر" بناء على فهمه للدين الإسلامي كتاباً وسنَّة، ولهذا نجد أنَّ أسُس كتابته عن حقوق الإناث استندت إلى آيات قرآنيَّة كريمة وأحاديث نبويَّة شريفة وبعض أقوال الأدباء والبلغاء، حتى يُوَصِّل للقارئ، أنَّ من أعطى للمرأة هذه الحقوق والمكانة ورتب حياتها هو الشَّرع الحنيف، وهذا راجع إلى خلفيته التَّربويَّة الدِّينيَّة ونهجه الصُّوفي – كصوفي تجاني[4] – الذي كان يتمتع به، ناهيك على أنَّه امتاز بالتَّجديد والإصلاح[5].

كما نجد أنَّ "ابن الخوجة" من خلال أطروحاته التي أوردها في مؤَلَّفه، كان منفتحاً على الثَّقافة الغربيَّة، وهذا من خلال إجراء بعض المقارنات بين واقع المرأة الغربيَّة و المرأة الجزائريَّة خاصة من ناحية التَّربية والتَّعليم[6].

كما أنَّ "ابن الخوجة" يعتبر من أوائل الكتاب الجزائريين والعرب المسلمين الذين تناولوا قضايا المرأة و دعى إلى تحريرها من قيود الجهل والتَّقاليد البالية، والتي كانت تعتبر من القضايا المحظورة في تلك الفترة، و قد لاقى استحسانا من الصُّحف الفرنسيَّة لأنَّه صـــادر

---

[1] – مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: المصدر السَّابق، ص.126– 128.

[2] – نفسه، ص.130.

[3] – ميَّة الرَّحبي: **الإسلام والمرأة. قراءة نسويَّة في أُسس قانون الأحوال الشَّخصيَّة، ط.1**، الرَّحبة للنشر والتَّوزيع، 2014م، ص.192.

[4] – مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: المصدر السَّابق، ص.131.

[5] – مُحمَّد بن مُصطفى بن الخوجة: **إقامة البراهين العظام على نفي التَّعصب الدِّيني في الإسلام**، إش: عبد الرَّحمن دويب، **ط.1**، دار المعرفة للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 2011م، ص.9.

[6] – مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: الاكتراث بحقوق الإناث، المصدر السَّابق، ص.101.

من رجل ديني ملتزم[1].

ثانياً- قاسم أمين والمرأة من خلال مُؤلَّفِه "تحرير المرأة".

في سنة 1899م أصدر قاسم أمين سنة كتابه "تحرير المرأة" لِيُلفت النَّظر إلى الأوضاع الاجتماعيَّة والسِّياسيَّة والثَّقافيَّة التي كانت تعيشها المرأة المصريَّة آنذاك؛ إذْ كانت تعاني قهراً اجتماعياً نابعاً من العادات والتَّقاليد الموروثة والمرتبطة في كثير من الأحيان بالفهم الخاطئ للدين الإسلامي، والقواعد الأخلاقيَّة السَّليمة[2].

وحاول "قاسم أمين" من خلال هذا المؤلَّف إحداث حركة إصلاحيَّة داخل المجتمع المصري للنهوض بالمرأة وفكِّ القيود التي فرضتها الحياة الاجتماعيَّة عليها، ومنعها من تأدية دورها النَّهضوي الإصلاحي[3].

ولعل أبرز سبب لإصداره هذا الكتاب، هو حادثة خلافه مع الأميرة "نازلي فاضل" على إثر كتابه "المصريُّون" الذي انتقد فيه المصريات المتشبِّهات بالأجنبيَّات، وهنا ظنَّت أنَّها هي المقصودة، فهدَّدت وتوعَّدت بأنْ تقنع "قاسم أمين" بضرورة تصحيح خَطئِه والعدول عن رأيه، فأُعجِبَ بآرائها وثقافتها ومناقشتها[4]. لينتهي به المطاف إلى إصدار كتابه "تحرير المرأة" والذي يتضمَّن ما يلي:

مُقدِّمة تناول فيها ضرورة إصلاح الأمَّة العربيَّة الإسلاميَّة مركِّزاً بالدَّرجة الأولى في كتابه على واقع الرُّؤية للمرأة[5].

1)- المرأة في منظور المجتمع: أمَّا في بدايات الكتاب فقد تطرَّقَ إلى حالة المرأة و هيئتها الاجتماعيَّة، ورأى ضرورة الإصلاح فيها، وهذا بسبب طغيان بعض العادات والتَّقاليد المنبوذة من الدِّين الإسلامي – منها: إلغاء العقل واعماله في شؤون الحياة –

---

[1] – إبراهيم لونيسي: «مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة حياته وأفكاره(1865 – 1915م)»، **مجلَّة عصور، مج.1، ع.2**، كُلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والعلوم الإسلاميَّة، جامعة وهران(**1**)، الجزائر، ديسمبر2002م، ص.157 – 158.

[2] – قاسم أمين: **تحرير المرأة، ط.1**، مؤسسة هنداوي للتعلم والثَّقافة، القاهرة، 2012م، ص.11.

[3] – نفسه، ص.15.

[4] – مُحمَّد أحمد إسماعيل المُقدَّم: المرجع السَّابق، ص.12.

[5] – قاسم أمين: المصدر السَّابق، ص.7.

والتي تغلبت عليه في كثير من المواضع، وهذا ما جعل المرأة سجينة البيت تحت سلطة الأب ثمَّ الزَّوج ثمَّ الابن الأكبر، فلم تكن لها قيمة تذكر[1].

ليقارن بعدها الكاتب بينها وبين ما وصلته المرأة الغربيَّة من تطور وتقدم على عكس المرأة العربيَّة. ويشير إلى خطأ الفكرة السَّائدة أنَّ ارتقاء المرأة الغربيَّة راجع للدين المسيحي، وانحطاط المرأة المسلمة إلى الدِّين الإسلامي[2]. وهنا أراد إخراج الدِّين من دائرة الاتهام السَّائدة، والتي يُروج لها المستشرقون ضدَّ الإسلام[3].

فالملاحظ عنده – إيْ قاسم أمين – أنَّ العادات والتَّقاليد الخاطئة التي غلبت على الدِّين هي التي شوَّهته، وانتشار الإسلام في مناطق مختلفة من الأمم، جعل هذه الأمم تكيِّف عادتها وفق المعتقد الإسلامي ولم تتخلى عنها، وهذا لأنَّ العادة في كثير من الأحيان مستحكمة على الدِّين، إضافة إلى توالي الحكومات الاستبداديَّة[4].

هذه الأشياء أسهمت في تشويه الدِّين الإسلامي كممارسات؛ واستبداد الرُّجل بالمرأة و احتقارهُ لها والإحالة بينها وبين الحياة العامة[5] أخرجها من دائرة التَّقدم والتَّمدن والحضارة، رغم أنَّ الشَّرع الإسلامي سبق كلُّ الشَّرائع خاصة في مسألة المساواة[6] بين الرُّجل والمرأة[7].

والمرأة[7].

2)– تربية وتعليم المرأة: أما بالنسبة لتربية وتعليم المرأة فيذكر في هذا الشَّأن أنَّ المرأة لا تختلف عن الرَّجل في الوظائف والإحساس والفكر إلَّا اللهم في نوع الجنس، ولهذا وجب القيام بتربيتها على أحسن وجه مثلها مثل الرَّجل[8].

---

[1] – قاسم أمين : المصدر السَّابق، ص.12.

[2] – نفسه، ص.13.

[3] – سعدون السَّاموك: **الاستشراق ومناهجه في الدِّراسات الإسلاميَّة، ط.1**، دار المناهج للنشر والتَّوزيع، 2010م، ص.24.

[4] – قاسم أمين : المصدر السَّابق، ص.13.

[5] – نفسه، ص.15.

[6] – مُحمَّد بلتاجي: المرجع السَّابق، ص.57.

[7] – قاسم أمين : المصدر السَّابق، ص.13.

[8] – نفسه، ص.17.

فهو لا ينكر تعلُّم المرأة لبعض التَّدابير المنزليَّة ولكنه يدعو إلى تعليمها شتى المعارف كي تقوى مداركها، فقال: «... لا يمكنها أنْ تُدير منزلها إلاَّ بعد تحصيل مقدار معلوم من المعارف العقليَّة والأدبيَّة... فإذا تعلَّمت المرأة القراءة والكتابة، واطلعت على أصول الحقائق العلميَّة، وعرفت مواقع البلاد، – أيْ المدن المصريَّة ومعالمها – وأجالت النَّظر في تاريخ الأمم، و وقفت على شيء من علم الهيئة والعلوم الطَّبيعيَّة، وكانت حياة ذلك كلِّه في نفسها عِرْفانها العقائد والآداب الدِّينيَّة استعدَّ عقلها لقبول الآراء السَّليمة وطرح الخرافات والأباطيل التي تَفْتِكُ الآن بعقول النِّساء»[1].

هذا الكلام دعوة إلى أنَّ تحصين المرأة من أيِّ آفة اجتماعيَّة لا يتأتى إلا بتعليمها، وجعلها أكثر فعاليَّة داخل أسرتها ومجتمعها[2].

ثمَّ تطرَّق إلى موضوع المرأة والوظيفة الاجتماعيَّة[3]، ويؤكِّد هنا الكاتب على أحقِّيَّة المرأة في العمل حتى لا تكون عالة على أهلها ومجتمعها، لأنَّ النِّساء في كلِّ بلدٍ هنَّ نصف السُّكان تقريبا، وإذا تمَّ حرمانهن من العمل حُرم هذا البلد من الانتفاع بنصف الثَّروة. ويؤكد مرَّة ثانية في هذا الموضوع على ضرورة تعليم المرأة حتى لا يتم استغلالهن مِن طرف قريب أجنبي إذا توفي زوجها، وترك لها ثروة، وبسبب جهلهن يتم استغلالهن من طرف وكلائهن، فيغتني الوكيل ويفتقر الأصيل[4].

أمَّا وظيفة المرأة العائليَّة فيقول "قاسم أمين": «أن المرأة الرِّيفية تعيش حياة عادية بحكم المستوى التَّعليمي المتساوي بينها وبين زوجها، مقارنة بالمرأة من الطَّبقة العالية والوسطى التي تعيش مشاكل بسبب الفروقات بينها وبين زوجها المتعلم. وهذا ما ينجر عنه احتقاره لزوجته، ولو كانت المرأة صالحة والرَّجل شريف تحدث بينهما خصومات نتيجة فارق التَّربية والتَّعليم بينهما»[5].

---

[1] – قاسم أمين : المصدر السَّابق، ص.18.

[2] – سامي حسن السَّاعاتي: **المرأة والمجتمع المعاصر، ط.1**، الدَّار المصريَّة السُّعوديَّة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، 2006م، ص.74.

[3] – مُصطفى السِّباعي: **المرأة بين الفقه والقانون، ط.7**، دار الورَّاق للنشر والتَّوزيع، بيروت، 1999م، ص.134.

[4] – قاسم أمين : المصدر السَّابق، ص.18 – 20

[5] – نفسه، ص.22 – 23.

ويرى أنَّ الانجذاب بين الزَّوجين هو شيء غريزي وفطري بينهما ولكنَّه يتناقص ويتلاشى بمرور الوقت مهما كانت شدة الرَّغبة بينهما. وهذا الأمر ينطبق على الحبَّ، فيقول: «فهذا الحبُّ لا يمكن أنْ يوجد بين رجل وامرأة إذا لم يوجد لم يوجد بينهما تناسب في التَّربية والتَّعليم»[1].

أمَّا عن دورها في تربية الأطفال، فيقول في هذا الصَّدد: «... أنَّ ما يكسبه الولد في تربيته إنَّما هو نتاج ما يراه من تصرفات الوالدين أو أشياء يرثها منهما، فإن كان ما يراه سيئا فينتج عنه ولد سيء الأخلاق والتَّربية وإنْ كان الوالدان يتمتعان بقدر كبير من التَّربية والتَّعليم فينشئ لدينا ولد بهذه الصِّفات، مُورداً مقولة "حجة الإسلام الغزالي"[2]، ولهذا دعى إلى ضرورة تربية وتعليم المرأة من جديد»[3].

3)- حجاب المرأة عند "قاسم أمين": بعد شأن تعليمها عرَّج "قاسم أمين" على حجاب المرأة على أنَّه أصلاً من أصول الأدب الذي يَلزم التَّمسُكَ به، ويدعوا إلى الاهتمام به، ويطالب أنْ يكون مطابقاً للشريعة الإسلاميَّة وتناوله الكاتب من منظورين ديني و اجتماعي، وهما:

3 – 1 – منظوره الدَّيني: الحجاب يكون بتغطية كامل الجسم ما عدا الوجه والكفَّين وهذا باتفاق الأئمة، ويستدلُّ بقوله تعالى: ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا**

---

[1] – قاسم أمين : المصدر السَّابق، ص.24 – 25.

[2] – قال حاجة الإسلام أبي حامد الغزالي: «الصَّبي أمانة عند والديه، وقلبه الطَّاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كلِّ نقش وصورة، وهو قابل لكلِّ ما يُنقش، ومائل إلى كلِّ ما يُمال إليه، فإنَّ عُوِّدَ الخير وعُلِّمَه؛ نشأ عليه وسعد في الدُّنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه وكلُّ معلِّم له ومؤدِّب، وإن عُوِّدَ الشَّرَّ وأُهملَ إهمال البهائم؛ شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه والولي له». **ينظر**، أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدِّين، ج.3، ط.2**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1992م، ص.78.

[3] – قاسم أمين : المصدر السَّابق، ص.32.

يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

بعدها قام بإراد الأدلَّة الشَّرعيَّة التي وردت عن كبار الأئمة المسلمين أصحاب المذاهب الأربعة في هذا الباب، ثمَّ ذكر ما ينجرُّ عن المبالغة في التَّحجُّب بحكم العادات والتَّقاليد التي صارت دِيناً، ونبه إلى أنَّ الشَّريعة خوَّلت للمرأة ما للرجل من حقوق[2].

ولهذا رأى "قاسم أمين" أنَّ الحجاب لا يقي المرأة من الفتنة لأنَّ أسباب الفتنة ليس فيما ظهر من أعضائها وما خفى، بل ما يصدر عنها من أفاعيل أثناء سيرها، والنِّقاب(البرقع) من أشد أعوان المرأة على إظهار ما تُظهر وعمل ما تعمل لتحريك الرَّغبة – عند الرِّجال – لأنَّه يخفي شخصيتها فلا تعرف لها نسبة، ولو كان وجهها مكشوفاً فإنَّ كرامتها ونسبتها إلى عائلتها يشعرانها بالحياء والخجل من كلِّ عمل مُشينٍ ستقوم به[3].

أمَّا منظوره لخلوة المرأة بالأجنبي[4] فيرى أنَّها مُحرَّمة فقط على نساء الرَّسولﷺ، وهذا لا ينطبق على نساء المسلمين، ويستدل الكاتب بحادثة وقعت في منزل الخليفة "عمر بن الخطاب"[5].

---

[1] – سورة النُّور: الآية.31.

[2] – مُصطفى السِّباعي: المرجع السَّابق، ص.170.

[3] – قاسم أمين : المصدر السَّابق، ص.43 – 44.

[4] – قال تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**﴾.الأحزاب.33. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النَّبي ﷺأنَّه قال: «**إنَّ الدُّنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظرٌ كيف تعملون، فاتقوا الدُّنيا واتقوا النِّساء، فإنَّ أوَّلُ فتنة بني إسرائيل في النِّساء**». (رواه مسلم. رقم الحديث.2742). وجه الدَّلالة: أنَّ أمر النَّبيﷺ، يقتضي الوجوب، فكيف يحصل الامتثال مع الاختلاط ؟. وجه الدَّلالة فيما قُدِّم أنَّ الله تعالى أمر أزواج رسول اللهﷺ بلزوم بيوتهن، وهذا الخطاب عام لغيرهن من نساء المسلمين، لما تقرَّر في علم الأصول، وليس هناك دليل يدلُّ على الخصوص، والظَّاهر عند العلماء والفقهاء أنَّ حكم الخلوة والاختلاط هو التَّحريم الصَّريح بنص القرآن والسُّنة النَّبويَّة، ولأنَّ السُّنة تشريع، فلا يُغيِّرُها إلاَّ تشريع أعلى منها أو مُساوٍ لها في المرتبة. والحكم الشَّرعي الذي جاءت به سنة مُعيَّنة من سنن النَّبيﷺ لتحقيق مصلحة مُعيَّنة، ثابت لا يتغير ولا يتبدل، لأنَّ المصلحة التي شرع لتحقيقها ثابتة ودائمة لا تتغيَّر، ولا تتبدل، ولا تنقلب إلى مفسدة أبداً. **ينظر**، فتحي عبد الكريم: **السُّنة تشريع لازم ودائم، ط.1**، مكتبة وهبه، القاهرة، 1985م، ص.91 – 92. **وينظر**، عبد الحليم أبو شقَّة: المرجع السَّابق، ج.3، ص.132 – 146.

[5] – قاسم أمين : المصدر السَّابق، ص.45 – 46.

3- 2 – منظوره الاجتماعي: يطالب فيه الكاتب بتخفيف الحِجاب ليس تقليداً للغرب، وإنَّما ردُّ الحجاب إلى أصله الشَّرعي، فيقول: «أنَّ الحجاب المعروف والمنتشر في "مصر" إنَّما هو نتيجة عادة توارثوها من آبائهم وأجدادهم وليس من الشَّرع»[1].

ولهذا وجب تربية وتعليم المرأة وفق المزايا الجليلة والآثار الحسنة التي يترتب عليها في شؤونها وشؤون بيتها، ويكون سنُّ التَّحجُّب ما بين الثَّاني عشر والرَّابع عشر من عمرها[2].

ويرى أنَّ التَّحجُّب يحول بين المرأة والرُّقي في المعارف، وهذا مَنشؤه خوف الرِّجال من الإخلال بالعفة، ويدعوا إلى ضرورة مواصلة المرأة للتعلم ولا تتوقف عند معرفة القراءة والكتابة لأنَّ انقطاعها يُرجعها إلى حياتها السَّابقة[3].

ويرى أنْ لا ضير في اختلاط الرجال بالنِّساء[4] بل هذا يساعد في تربيتها، وتستطيع بذلك التَّصدي إلى مشاكل الحياة[5]، وذكر أنَّه لا دخل في مخالطتهن بالرَّجال بعفة المرأة من عدمها، بل أنَّ تربيتها وتعليمها هما اللذان يُحدِّدان السُّوء أو حسن أخلاقها، ويشير هنا أنَّ النِّساء في البلاد الأوروبيَّة على عكس النِّساء في البلاد العربيَّة، فالرِّجال والنِّساء في أوروبا يمرُّ كلٌّ منهما بجانب الآخر ولا ينظر أحدهما للآخر[6].

4)- منظوره إلى واقع المرأة والأمَّة المصريَّة: لقد ذكر أنَّ سبب انحطاط هذه الأخيرة هو البدع والمُحدثات التي ألصقت بالدِّين الإسلامي مع أنَّ الدِّين بريء منها. وأنَّ العلَّة الأولى هي إهمال التَّربية في الرِّجال والنَّساء معاً، لأنَّه بصلاحهم تصلح الأمَّة والعكس صحيح، وفي هذا السياق يؤكد على ضرورة تربية المرأة ويبين لنا مقدار عملها في الأمم وتأخُّرها، فبتقدَّم النِّساء من خلال التَّعلُّم ترتقي الأمَّة والأمثلة كثيرة[7].

---

[1] – نفسه، ص.46.

[2] – قاسم أمين : المصدر السَّابق، ص.47.

[3] – نفسه، ص.48.

[4] – مُحمَّد بلتاجي: المرجع السَّابق، ص.271 – 272.

[5] – مُحمَّد علي البار: **عمل المرأة في الميزان، ط.1**، دار الرِّسالة للنشر والتَّوزيع، بيروت، 1989م، ص.139.

[6] – قاسم أمين : المصدر السَّابق، ص.52.

[7] – ميَّة الرَّحبي: المرجع السَّابق، ص.192.

ثم تناول موضوع العائلة وقال أنَّ إصلاح حال المرأة لا يتأتى بالتَّربية وحدها فقط بل يحتاج إلى تكميل نظام العائلة، وأهم المسائل التي تمس حياة العائلة، هي:

4 – 1 – الزَّواج: قدَّم لنا الكاتب تعريفاً بسيطاً للنكاح الشَّرعي انطلاقاً من مبادئ الشَّريعة الإسلاميَّة[1] وذكر أهم مبادئه، ويكون بداية بإباحة النَّظر كلٌّ منهما للآخر قبل عقد النِّكاح، و الميل لبعضهما و حسن المعاشرة، كما بيَّن أنَّه يحق للمرأة اختيار زوجها والقيام باستشارتها في قبوله من عدمه. لكنه لام الفقهاء لأنهم صوَّرُ المرأة على أنَّها بضاعة للتمتع، بينما قول الله تعالى في حقها وحقِّ الرَّابطة الزَّوجية كان راقياً، قال تعالى:﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[2]. وقم بمقارنة بيَّن فيها الفرق بين خطاب الحقّ تبارك وتعالى ورؤية الفقهاء[3].

أمَّا فيما يخصُّ موضوع تعدُّد الزَّوجات[4] فيعتبرها "قاسم أمين" احتقاراً شديداً للمرأة، ويبرز لنا المشاكل التي تنجم عن هذا التَّعدُّد، خاصة مَا يُؤَثِّر على المرأة وعلاقتها بزوجها والزَّوجة الثَّانية أو حتى بين أولاد الزَّوجتين؛ وهذا ما ينشأ عنه فساد في العائلات وتعدي للحدود الشَّرعية الواجب التزامها، وقيام العداوة بين أعضاء العائلة الواحدة، ويرى أنَّه «حيلة شرعيَّة لقضاء شهوة بهيميَّة وهو علامة تدلُّ، على فساد الأخلاق، واختلال الحواس، وشره في طلب اللذائذ». مُقدما في ذلك مطالعته بأنَّ آيات القرآن الكريم حملت في طياتها الإباحة والحظر في آن واحد[5].

4 – 2 – الطَّلاق: قدَّم منظوره للطلاق فيما قامت به الأمم الغربيَّة وكيف أنَّ الطَّلاق عندهم ممنوع ولا ينحل عقد الزَّواج إلَّا بموت أحد الزَّوجين. وأنَّ سبب احلاله في هذه

---

[1] – مُحمَّد بن صالح العثيمين: **الزَّواج ومجموعة أسئلة في أحكامه، ط.1**، مدار الوطن للنشر، الرِّياض، 2012م، ص.13 فما بعدها.

[2] – سورة الرُّوم: الآية.21.

[3] – قاسم أمين : المصدر السَّابق، ص.73 – 74.

[4] – عبد النَّاصر توفيق العطَّار: **تعدُّد الزَّوجات في الشَّريعة الإسلاميَّة، ط.5**، مكتبة المهتدين الإسلاميَّة، القاهرة، 1988م، ص.41.

[5] – قاسم أمين : المصدر السَّابق، ص.80 – 81.

الأمم هو كثرة المطالبات من طرف الشُّعوب الغربيَّة به، فاضطرت الحكومات إلى التَّصريح به وبجوازه[1].

أمَّا في الدِّين الإسلامي فقد جُعل الطَّلاق محظوراً إلَّا للضرورة وهذا لقولهﷺ: «**أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللهِ الطَّلَاقُ**»[2].

ووجه الدَّلالة من هذا الحديث تضييق دائرة الطَّلاق حتى لا يكون لأتفه الأسباب. وقد عالج "قاسم أمين" هذه المسألة من ثلاثة جوانب وهي: الطَّلاق الصَّريح بدون شرط النِّيَّة[3]، والطَّلاق الصَّريح[4]، والطَّلاق ثلاثة مُتفرِّقة في حيض واحد، أو في مرَّة واحدة وبلفظ واحد يقع ثلاثاً[5].

وبسبب ما يُحدِثه الطَّلاق من تفرقة ومشاكل داخل العائلة، وما يؤثر به على المجتمع، قدم لنا "قاسم أمين" نظاماً للطلاق وأراد من الحكومة المصريَّة تفعيله، ويتمثل في التَّالي:

- ✓ أنْ يذكر الزَّوج أمام القاضي سبب تطلقيه لزوجته.
- ✓ ينصح القاضي الزَّوجين ويحاول حلَّ المشكلة فيما بينهما.
- ✓ إذا أصرَّ الزَّوجين على الطَّلاق يتم إحضار حكم من أهل الزَّوج وكذا الزَّوجة ليحاولا الإصلاح بينهما. – وهو أمر مطلوب شرعاً، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا**﴾[6] –.

.

- ✓ إذا لم ينجح الحكمان في الإصلاح بين الزَّوجين يأذن القاضي لهما بالطَّلاق.
- ✓ أنْ لا يقع الطَّلاق إلَّا بحضور القاضي والشُّهود وبوثيقة رسميَّة.

---

[1] – نفسه، ص.82 – 83.

[2] – **سنن أبي داود**، كتاب الطَّلاق، باب: كراهيَّة الطَّلاق، رقم الحديث.**2178**. **وينظر أيضاً**، **السُّنن الكبرى للبيهقي**، كتاب الخُلع والطَّلاق، باب ما جاء في كراهيَّة الطَّلاق، رقم الحديث. **14894**.

[3] – الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء: «الطلاق المعلَّق»، **أبحاث هيئة كبار العلماء**، **ج.2**، **ط.5**، الرِّئاسة العامة للبحوث العلميَّة والافتاء، الرِّياض، 2013م، ص.397.

[4] – قاسم أمين : المصدر السَّابق، ص.86.

[5] – الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء: «حكم الطَّلاق الثَّلاث بلفظ واحد»، **أبحاث هيئة كبار العلماء**، **ج.1**، ط.5، الرِّئاسة العامة للبحوث العلميَّة والافتاء، الرِّياض، 2013م، ص.299.

[6] – سورة النِّساء: الآية.35.

وحتى يُدلِّل على صحَّة طرحه قدَّم إحصائيَّات لعددِ الزَّواج والطَّلاق في القطر المصري خلال سنة 1898م، ويظهر من خلال الجدول أنَّ عددِ النِّساء المتزوِّجات والمطلقات متقارب نوعا ما، فكلُّ أربعِ زوجاتٍ تطلَّق منهن واحدة وتبقى ثلاث[1].

كما أنَّه أحقَّ للمرأة تطليق زوجها إذا كان فاسقا أو مجرما أو غير ذلك، رغم أنَّ بعض المذاهب لا تجيزه كمذهب الحنفيَّة. وحتى لا تتسع دائرة الطَّلاق حفاظا على نظام الزَّواج يكون تحت سلطة القاضي[2].

5)- ختام نظرته في إصلاح المرأة: بالنِّسبة لخاتمة كتابه، فقد لخَّص فيها نوع الإصلاح الذي يريد إدخاله على حالة المرأة والذي ينقسم إلى قسمين:

الأوَّل: يختص بالعادات والتَّقاليد وطرق المعاملات والتَّربية.

الثَّاني: يتعلَّقُ بدعوة أهل النَّظر في الشَّريعة الإسلاميَّة والعارفين بأحكامها إلى مراعاة حاجة الأمَّة للمرأة[3]، ولا يتأتى هذا الإصلاح إلَّا بالعلم والعزيمة على ذلك[4].

ما يلاحظ على "تحرير المرأة" لِـ"قاسم أمين" تأثُّره الشَّديد بالفكر الغربي، وهذا ما شهدناه في الإسقاطات والمقارنات والإحصائيات التي يُجريها بين الواقعين المصري والغربي أثناء تناوله لكلِّ قضية من قضايا المرأة، إضافة إلى انتقائه لبعض الآيات القرآنيَّة والأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة والاستدلال بها ليضفي نوعا من الشَّرعيَّة على آرائه.

و يرى أنَّ السَّبب الذي وصلت إليه حال الأمَّة العربيَّة عامة ومصر خاصة هو طغيان الرِّجال على النِّساء، وطغيان الحكام والاستعمار على الرِّجال، فيرى أنَّ كلاهما مُستعبَدين، إضافة إلى تفشي الجهل والعادات والتَّقاليد البالية وانعدام التَّربية ، وللنهوض من هذه الحالة يجب علينا الاقتداء بالغرب[5].

ثالثاً- لماذا اهتم المحافظون الجزائريون والنَّهضويون المصريون بالمرأة؟.

---

[1] - قاسم أمين : المصدر السَّابق، ص.90 - 92.

[2] - نفسه، ص.94 - 95.

[3] - **المرأة والأمَّة، ينظر الموقع الإلكتروني:** https://www.hindawi.org/books/96958241/3/. تاريخ الزِّيارة:2022/06/05م.

[4] - قاسم أمين : المصدر السَّابق، ص.97.

[5] - مُحمَّد عِمارة: **قاسم أمين - تحرير المرأة والتَّمدُّن الإسلامي، ط.2**، دار الشُّروق، القاهرة، 2008م، ص.106 .

عرفت الأمَّة العربيَّة منذ أنْ وَطِأت أقدام المحتلين أرضيها سياسات تدميريَّة لكلِّ مقوِّمات الشَّخصيَّة العربيَّة الإسلاميَّة مستعملين كلَّ الوسائل لأجل بلوغ هذا الهدف[1]، كما عملت على طمس الهويِّات الوطنيَّة في العالم العربي، واحلال ثقافتها محلَّ الثَّقافة المحليَّة – في أيِّ وطن احتلته –، بالاعتماد على القوَّة والبطش، والشِّدة والعنف، وتقييد الحريات وكـــــمِّ الأفواه[2]. والذي زاد الوضع تعفنا داخل الأوطان العربيَّة – الجزائر ومصر أنموذج الدِّراسة – هو التَّقاليد والأعراف البالية التي تضرب تعاليم الدِّين الإسلامي عرض الحائط.

هذا الأمر أدى إلى ظهور ثلَّة من العلماء والمفكرين المصلحين أواخر القرن التَّاسع عشر و بداية القرن العشرين، عملوا على إخراج الأمَّة العربيَّة من ظلمات الجهل إلى نور العلم والوعي والمعرفة واليقظة العلميَّة، مُقتنعين أنَّ المجتمعات لا يتحقق ارتقاؤها إلَّا بالتَّربية والتَّعليم، ولا تتحقق التَّربية إلَّا بإسنادها إلى الدِّين الصَّحيح[3].

قامت كتلة المحافظين الجزائريين والنَّهضويين المصريين بحركة تجديد إسلامي كبيرة وهادئة، نظراً لأحطتها بعدَّة صعوبات وعقبات يصعب التَّغلب عليها دفعة واحدة وفي وقت وجيز، وهي: الضُّغوطات الاجتماعيَّة من عادات وتقاليد وفقر، ومصالح استعماريَّة ممثلة في محاولات تغريب الأمَّة الإسلاميَّة ما أمكنهم ذلك، ومسخ كلُّ ما هو اسلامي، انطلاقاً من فكرة "تحرير المرأة"، في حين تمَّ اعتبار التَّعليم على الطَّريقة الأوروبيَّة من طرف خصومهما اعتداء على التَّعليم العربي التَّقليدي[4]، فكان ردُّ الكتلتين المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة[5].

لقد اعتبر المحافظون والنَّهضويون أنَّ التَّربية والتَّعليم أمر ضروري لإصلاح النُّفوس البشرية، وأنَّ هذا الأمر لا يقتصر على الرِّجل فقط بل يشمل أيضاً المرأة، فهي شريكة

---

[1] – أوليفي لوكور غرانميزون: **الاستعمار الإبادة. تأملات في الحروب والدَّولة الاستعماريَّة**، تر: نورة بوزيدة، **ط.1**، دار الرَّائد للكتاب، الجزائر، 2007م، ص.6.

[2] – مُحمَّد محمود السَّروجي: المرجع السَّابق، ص.137.

[3] – شهرزاد واضح: «قضايا الهويَّة الوطنيَّة في كتابات النُّخبة الجزائريَّة(مُصطفى بن خوجة أنموذجاً)»، **مَجلَّة مدارات التَّاريخيَّة**، **مج.1**، **ع.3**، المركز المعرفي للدراسات والبحوث، الجزائر، سبتمبر/2019م، ص.472 – 473.

[4] – كروث إيرناندیت: **تاريخ الفكر في العالم الإسلامي منذ ابن خلدون حتى عصرنا الحالي**، تر: عبد العال صالح، تع: عبد الحميد مدكور، **ط.1**، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013م، ص.167 – 168.

[5] – حسين مؤنس: **تاريخ موجز للفكر العربي**، **ط.1**، دار الرَّشاد، القاهرة، 1996م، ص.351.

الرجل في حياته و نصف المجتمع، التي من دونها لا يستطيع الوثوب الحضاري، وعليه اهتم هؤلاء الرُّواد بالمرأة واعتبروها اللبنة الأولى في بناء و تكوين الأسرة والمجتمع، فإذا كانت تربيتها وتعليمها جيداً ووفق أصول الشَّريعة الإسلاميَّة الصَّحيحة كوَّنت لنا أسرةً و مجتمعاً مُتحضراً و متماسكاً يعمل بدوره على نهضة الأمُّة و رُقِيِّها[1].

إنَّ قضيَّة تحرير المرأة في فكر المحافظين الجزائريين والنَّهضويين المصريين – المصلحين– اقترنت عندهم بدور المرأة في العالم الغربي وما تقدِّمه لمجتمعها من نهضة، فجاءت كتاباتهم تعبِّرُ عن آرائهم وأفكارهم الإصلاحيَّة بغية تجسيدها في الواقع[2]، وفي طليعة المفكرين "رفاعة الطَّهطاوي" الذي يعدُّ من الأوائل الذين أثاروا قضيَّة المرأة[3]، بالاستناد إلى رحلاته إلى "فرنسا" التي لاحظ فيها واقع المرأة، فألَّف كتابه "المرشد الأمين للبنات والبنين"، والذي أكَّد فيه على ضرورة المساواة بين المرأة والرَّجل بحيث يكون لها ما لي الرَّجل من حقوق في العلم والعمل، فتعليم المرأة كانت قضيَّة مطروحة ومنذ وقت مبكرٍ في المشرق العربي[4].

أمَّا في الجزائر، فإنَّ المصلح "مُحمَّد مُصطفى بن الخوجة" يُعدُّ رائداً في هذا المجال، حيث نجده ركَّز على مسألة "المرأة المسلمة" من خلال رفع الظُّلم المسلط عليها من الرَّجل، سواء كانت تلك المظالم عن جهل أو عن إرادة فألَّف كتابه محلُّ درستنا "الاكتراث"، حيث أظهر فيه مكانة "المرأة" في الإسلام بهدف تعديل فكر الجزائريين اتجاهها، والقضاء على مظاهر الجاهليَّة التي تُسيء إليها، كما نجده نادى بتعليم "المرأة" القدر الذي يُمكنها من القيام بواجباتها الشَّرعيَّة وأنْ تُلمَّ ببعض الفنون التي تُساعدها في أداء مهامها، من خلال اشتغالها بمطالعة الكتب المشتملة على أنوار التَّنزيل وأسرار

---

[1] – مُحمَّد عمارة: **الإمام مُحمَّد عبده مُجدِّد الدُّنيا بتجديد الدِّين**، المرجع السَّابق، ص.242 – 243 .

[2] – إيمان مُحمَّد علي نونو: «دور زعماء الإصلاح اتجاه تحرير المرأة التُّونسيَّة في القرن التَّاسع عشر»، **مُجلَّة كان التَّاريخيَّة، ع.9**، اصدار مركز كان للدراسات والتَّرجمة والنَّشر، القاهرة، 2010م، ص.31.

[3] – إبراهيم عبده: **أعلام الصَّحافة العربيَّة، ط.2**، المطبعة النَّموذجيَّة، القاهرة، 1949م، ص.39.

[4] – نازك سابايارد: **الرَّحالون العرب وحضارة الغرب في النَّهضة العربيَّة الحديثة، ط.2**، دار نوفل للنشر، بيروت، 1992م، ص.106.

التَّأويل، بدل القعود مشتغلة بالقيل والقال، والوساوس والأضاليل[1]. وفي دعوته هذه لحق به الكثير من رواد كتلة المحافظين كما أسلفنا الذِّكر.

والملاحظ على فكر رجال الكتلتين – المحافظين و النَّهضويين – أنَّها استندت إلى مطالعاتها الصُّحفيَّة والاخبار التي كانت تنتقل بين الأقطار، ناهيك على أنَّ أعضائهما كان لهما اختلاط بالثَّقافة الغربيَّة، المحافظين بحكم الاحتلال الفرنسي للجزائر، والمصريين بحكم البعثات المصريَّة إلى فرنسا، ما جعلهم يتأثرون بواقع المرأة الفرنسيَّة الرَّاقي بحكم الحرية التي تعيشها من خلال تعليمها هذا ما دفعهم للمطالبة بتعليم المرأة والمحافظة على حقوقها، لأنَّها نصف المجتمع وبدونها لم يمكن له الارتقاء.

[1] – مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة: **الاكتراث بحقوق الإناث**، المصدر السَّابق، ص.127.

خاتمة

بعد هذه الدِّراسة التَّاريخيَّة التي ترصد فكر كتلة المحافظين الجزائريين وكتلة النَّهضويين المصريين في مسألة حقوق المرأة وحريَّتها، توصَّلنا إلى جملة من الاستنتاجات نوردها فيما يلي:

✓ تعتبر الظُّروف التي تشكَّلت فيها كتلة المحافظين الجزائريين والنَّهضويين المصريين ظروف متشابهة، بسبب أنَّ الأولى: كانت تعيش تحت وطأة الاحتلال الفرنسي، والثَّانية: تحت وطأة الاحتلال الانجليزي، وكلاهما يتعرَّضان إلى ضغوط الاحتلال الذي يسلب الحريَّات ويضيِّق عليها.

✓ الملاحظ أنَّ أغلب أعضاء كتلة المحافظين هم موظفون عند الإدارة الفرنسيَّة في مناصب دينيَّة – أئمة، خطباء، مُدرِّسين– أيْ أنَّهم مُحتكون بالفكر الغربي الفرنسي، ورغم هذا بقوا محافظين على تقاليدهم العربيَّة لناحية اللباس واللغة العربيَّة والهويَّة الإسلاميَّة، كذلك كتلة النَّهضويين التي بقيت مصريَّة عربيَّة مسلمة متمسكة بتراثها العربي.

✓ يعتبر موضوع تحرير وتعليم المرأة موضوع مهم وملح جداً حيث طرح في المشرق العربي قبل المغرب العربي، وأنَّ الشَّيخ "رفاعة الطَّهطاوي" أشار له من خلال كتابه "المرشد المعين لتعليم البنات والبنين"، أمَّا من أفرد له كتاباً فهو الشَّيخ "حمزة فتح الله" الذي أشار إلى حقوق المرأة في كتابٍ وسمه بعنوان: "**باكورة الكلام على حقوق النِّساء في الإسلام**"، ولم يلق التَّجاوب المناسب فظهر أحد الأعلام بالمغرب العربي ألَّا وهو "مُحمَّد بن مُصطفى بن الخوجة" وأصدر كتاباً سنة 1895 يدعو لنفس الدَّعوة وسمه بعنوان: "**الاكتراث بحقوق الإناث**"، ثمَّ تبعه "قاسم أمين" بعد 4 سنوات فأصدر كتابه "**تحرير المرأة**".

✓ أسباب إِثارة الضَّجة ضدَّ "قاسم أمين" وانعدامها على "مُحمَّ بن مُصطفى بن الخوجة"، أنَّ الأوَّل: كانت دعوته مَبنيَّة على الخروج والسُّفور والقبول باللباس المدني الفرنسي للنساء المصريَّات، وقبول الاختلاط بالرِّجال، أمَّا الثَّاني: فكانت دعوته في قالب اظهار حقوق الإناث في ثوبها الإسلامي، وعن هدفهما فقد كانا مختلفين بسبب اختلاف دواعي التَّأليف.

✓ أنَّ دافع "ابن الخوجة" في كتابه "**الاكتراث**" كان دينياً بحت، وهو لفت الانتباه إلى الغُبن المُسلَّط على المرأة التي يجب الانتصار لها، من خلال اعطائها حقوقها التي شرعها لها الإسلام ومن بينها التَّعليم الذي ينعكس على كل الواقع الاجتماعي بتعليم المرأة، أمَّا دافع "قاسم

أمين" فكان عبارة عن ردَّة فعل لإرضاء "نازلي فاضل" التي اتهمته بالجمود والتَّحجُّر وطالبته بتعديل مواقفه التي ذكرها في كتابه "المصريون" الذي هو في الأساس ردٌ على كتاب "الدُّوق داركور" الموسوم بعنوان: "مصر والمصريون" والذي اتهمهم بالتَّخلف والتَّحجر والجمود بسبب الإسلام، فجاء ردُّ "قاسم أمين" وفضح سفور المرأة الغربيَّة وتميعها ومن يتماهى معها، فاعتقدت "نازلي" أنَّه يقصدها فطالبته بما طالبت، وكان شديد التَّأثُّر بها، وحتى يرضيها جاء كتابه "**تحرير المرأة**" وبهذا فمنطلق الكتابين وأهدافهما مختلفين.

✓ الملاحظ أنَّ كتاب "**الاكتراث**" عُلج بطريقة شرعيَّة تُعبِّر على تضلُّع كاتبه في هذا الجانب حيث أنَّه لم يخلو جزء من الكتاب من وجود أية قرآنيَّة كريمة، أو حديث نبوي شريف يعضِّد بِهِ طَرْحُهُ، إذْ كان مُستنده على الشَّرع، أمَّا "قاسم أمين" فقد استشهد بالآيات القرآنيَّة والأحاديث النَّبويَّة إلَّا في الجوانب التي تُعَضِّد رأيَّه لناحية الطَّلاق وتعدُّد الزَّوجات ومخرجاتهما وفق منطلقاته ورؤيته.

✓ امتاز فكر كتلة المحافظين بصفاء ذهني لأنَّه منبعث من دوافع ذاتيَّة وأهداف سامية همُّها رفعة المرأة من خلال ارجاع حقوقها لها في بوتقة الشَّريعة الإسلاميَّة، أمَّا فكر "قاسم أمين" شخصاً، فالملاحظ عنه أنَّه مُتأثرٍ ومتماهٍ مع واقع المرأة الغربيَّة وخاصة الفرنسيَّة، فكانت كتابته حول "**تحرير المرأة**" مُهتزَّة لم تحترم شخصيَّة المرأة المصريَّة والعربيَّة المُسلمة، وهذا ما ترك الثَّورة ضِدَّه كبيرة فيما دعا إليه، من طرف أقرب النَّاس إليه وهي زوجته، حيث أنَّها لم تترك نقابها ولن تتنازل عن حجابها، وكتبت تعارض دعوة زوجها. وما يثبت اهتزاز نظرة "قاسم أمين" قوله هذا: «لقد كنت أدعو المصريين قبل الآن إلى اقتفاء أثر التُّرك بل الإفرنج في تحرير نسائهم وغالبي في هذا المعنى حتى دعوتهم إلى تمزيق ذلك الحجاب... وإلى اشتراك النِّساء في كلِّ أعمالهم ومآدبهم و ولائمهم... ولكني أدركت الآن خطر هذه الدَّعوة بما اختبرته من اخلاق النَّاس... فلقد تتبعتُ خطوات النِّساء في كثيرٍ من أحياء العاصمة والإسكندريَّة لأعرف درجة احترام النَّاس لهن... وماذا يكون شأنهم معهن إذا خرجن حاسرات فرأيت من فساد أخلاق الرِّجال بكلِّ أسف ما حمدت الله على ما خذل من دعوتي واستنفر النَّاس إلى معارضتي». (مجلة الاعتصام، ع.11/رمضان1399هـ – أوت 1979م)

✓ لقد امتاز فكر "مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة" بالإسلاميَّة الاستيعابيَّة المتصالحة مع ذاتها والقابلة للآخر بما لا يضرُّ الثَّوابت الشَّرعيَّة، فكانت هبتة للدفاع عن حقوق الإناث لله بالله

في الله، لأنَّه رجل صوفي صميم – تجاني – يَعرِفُ معاني أنْ يكون عَمله مُقدَّمٌ لوجه الله ويُرجى منه النَّفع العميم على عموم الأمَّة، في حين أن "قاسم أمين" لوحظ على فكرة استجداء التَّمثُّل بالغرب من خلال إخراج المرأة على طبوعها المجتمعيَّة المشرقيَّة، وهذا اهتزاز في الرُّؤية ووضحٍ في الهدف.

✓ وما يمكن قوله أنَّ الدَّعوة إلى رفع مكانة المرأة مشرقاً ومغرباً كانت متزامنة وأنَّها هدفُ الكتلتين، إلَّا أنَّ من كتبَ مِنَ الكُتلتين تَمايزَ عن الآخر، ففي الجزائر امتاز عَلَمُهَا بالاستناد إلى الشَّرع الحنيف، وبهدف ارجاع الحقوق للمرأة، فبإرجاع الحقوق ترتقي المرأة، أمَّا في مصر فغلبت عليها النَّظرة التَّمَدُّنيَّة المتماهية مع الغرب، وهذا ما آثار حافظة المصريين ضدَّ هذا التَّوجه.

ملاحق

الملحق. رقم (1).

المواد	الصف التحضيري		الصف الابتدائي		الصف المتوسط	
	الساعات	الدروس	الساعات	الدروس	الساعات	الدروس
التربية الأخلاقية	؟	؟	01	02	01	02
اللغة الفرنسية	15	30	11 و نصف	23	05 ونصف	11
الحساب و النظام المتري	05	10	05	10	05	10
الرسم	02 و نصف	05	02 و نصف	05	01 و نصف	03
الفلاحة و العمل اليدوي	؟	؟	02 و نصف	05	03	06
اللغة العربية	02 و نصف	05	02 و نصف	05	02 و نصف	05
ثقافة عامة	؟	؟	؟	؟	05	10
مبادئ حول فرنسا و الجزائر	؟	؟	؟	؟	01 و نصف	03
استراحات	05	10	05	10	05	10
المجموع	30	60	30	60	30	60

جدول يبين توزيع عدد الساعات و الدروس في كل مادة على حدة من مواد برامج 1898م

المصدر: عبد القادر حلوش: المرجع السَّابق، ص.178 .

الملحق. رقم **(2)**.

صورة للشَّيخ "عبد القادر المجاوي".

المصدر: سومية أولمان: **دور الشَّيخ المجاوي عبد القادر وكتابة "ارشاد المتعلمين في الصُّمود الفكري بالجزائر**، المرجع السَّابق، صفحة الغلاف.

الملحق. رقم (3).

صورة للعلامة "مُحمَّد عبده".

المصدر: مُحمَّد عبده: **<u>الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده</u>**، تح و تق مُحمَّد عِمارة، **ط.1**، دار الشُّروق، القاهرة، 1993م، ص.5.

الملحق. رقم **(4)**.

صورة للمفكر "قاسم أمين"

المصدر: مُحمَّد عبده: **<u>الأعمال الكاملة</u>**، المصدر السَّابق، ص.198.

الملحق. رقم (5).

صورة للمصلح الشَّيخ مُحمَّد بن مُصطفى بن الخوجة (الكمال).

المصدر: مُحمَّد بن مُصطفى بن الخوجة: **إقامة البراهين العظام على نفي التَّعصب الدِّيني في الإسلام**، المصدر السَّابق، ص.4.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر المراجع

ملاحظة: اعتمدنا في ترتيب قائمة المصادر والمراجع على التَّرتيب الأبجدي، واستثنينا (ال) القمرية، و(ال) الشَّمسية.

❖ القرآن الكريم.

أوَّلاً – المصادر:

✓ **كتب الحديث النَّبوي الشَّريف:**

1)- الإمام ابن ماجه مُحمَّد بن يزيد القزويني: **سُنن ابن ماجه**، تح: مُحمَّد فؤاد عبد الباقي، **ط.2**، دار إحياء الكتب العربيَّة، 1979م.

2)- الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث: **سنن ابي داود**، تح: مُحمَّد محي الدِّين عبد الحميد، **ط.1**، المكتبة العصريَّة، بيروت، 2003م.

3)- الإمام أبو عبد الله الحاكم مُحمَّد بن عبد الله النَّيسابوري: **مستدرك الحاكم (المستدرك على الصَّحيحين**، مُصطفى عبد القادر عطا، **ط.1**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1990م.

4)- الإمام أحمد بن الحسن بن علي أبوبكر البيهقي: **السُّنن الكبرى للبيهقي**، تح: مُحمَّد عبد القادر عطا، **ط.3**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2003م.

5)- الإمام أحمد بن حنبل: **مسند الإمام أحمد**، تح: شعيب الأرنؤط وآخرون، **ط.1**، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، 2001م.

6)- الإمام أحمد بن شعيب بن علي الخرساني النَّسائي: **السُّنن الصُّغرى للنسائي**، تح: عبد الفتَّاح أبو غدَّة، **ط.2**، مكتبة المطبوعات الإسلاميَّة، حلب، 1986م.

7)- ـــ: **السُّنن الكبرى للنسائي**، تح: حسين عبد المنعم شلبي، **ط.1**، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، 2001م.

8)- الإمام جلال الدِّين عبد الرَّحمن السُّيوطي: **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، كتاب المواعظ والوصايا، **ج.2، ط.1**، دار المعرفة للطباعة والنَّشر، بيروت، 1975م.

9)- الإمام جلال الدِّين عبد الرَّحمن السُّيوطي: **الجامع الصَّغير في أحاديث البشير النَّذير**، **ج.1، ج.2**، دار الكتب العلميَّة، 2004م.

10)- الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطَّبراني: **المعجم الوسيط للطبراني**، تح: طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، **ط.1**، دار الحرمين، القاهرة، 2000م.

11)- الإمام مُحمَّد بن اسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، تح: مُحمَّد زهير بن ناصر النَّاصر، تع: مصطفى ديب البغا، **ط.1**، دار طوق النَّجاة، دمشق، 2002م.

12)- الإمام مُحمَّد بن عيسى التِّرمذي: **سنن التِّرمذي**، تح و تع: مُحمَّد شاكر ومُحمَّد فؤاد عبد الباقي و إبراهيم عطوة، **ط.2**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1975م.

13)- الإمام مُسلم بن الحجاج: **صحيح مسلم**، تح: مُحمَّد فؤاد عبد الباقي، **ط.1**، دار احياء التُّراث العربي، بيروت، 1999م.

14)- مُحمَّد بن عبد الرَّحمان السَّخاوي: **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، تع و ض: عبد الله مُحمَّد الصِّديق و عبد الوهاب عبد اللطيف، **ط.1**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1979م.

15)- مُحمَّد ناصر الدِّين الألباني: **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السَّبيل**، **ج.6**، **ط.1**، المكتب الإسلامي، بيروت، 1979م.

16)- محمود بن مُحمَّد الحدَّاد،: **تخريج أحاديث إحياء علوم الدِّين**، **ج.1**، **ط.1**، دار العاصمة للنشر، الرِّياض، 1987م،

17)- يُوسف بن عبد البر: **جامع بيان العلم وفضله**، تح: أبي الأشبال الزُّهيري، **ط.1**، دار ابن الجوزي للنشر والتَّوزيع، الرِّياض، 1994م.

✓ **الكتب المطبوعة:**

18)- أحمد عرابي: **مُذَكِّرات الزعيم أحمد عرابي**، تق: مُحمَّد فريد السَّيد حجَّاج، **ط.1**، دار المعارف، القاهرة، 1983م.

19)- أحمد لطفي السَّيد: **قصة حياتي**، **ط.2**، مؤسسة هنداوي للطباعة والنَّشر، القاهرة، 2013م.

20)- ــــــــــــ: **مبادئ في السِّياسة والأدب والاجتماع**، تق وتع: طاهر طناحي، **ط.1**، دار الهلال، القاهرة، 1963م.

21)- الأميرة جويدان: **مذكرات الأميرة جويدان زوجة عباس الثَّاني**، **(ط.خ)**، دار المدى للثقافة والنَّشر، دمشق، 2004م.

22)- أمين سامي باشا: **التَّعليم في مصر(1914 - 1915م)**، **ط.1**، مطبعة المعارف، القاهرة، 1917م.

23)- تيودور روذستين: **تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده**، تع: علي أحمد شكري،

المكتبة التَّجاريَّة، القاهرة 1927م.

24)- جرجي زيدان: **تراجم مشاهير الشَّرق في القرن التَّاسع عشر، ط.2**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثَّقافة، القاهرة، 2012م.

25)- حمزة فتح الله: **باكورة الكلام على حقوق النِّساء في الإسلام، ط.1**، المطبعة الأميريَّة، القاهرة، 1891م.

26)- رفاعة رافع الطَّهطاوي: **المرشد الأمين في تربية البنات والبنيين**، تع: يحي الشَّيخ، **ط.1**، دار البراق، بيروت، 2000م.

27)- ـــــــــــــ: **تخليص الإبريز في تلخيص باريز، ط.1**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثَّقافة، القاهرة، 2012م.

28)- سعد زغلول: **مذكرات سعد زغلول**، تح: عبد العظيم رمضان، **ط.1، (9أجزاء)**، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.

29)- عباس حلمي الثَّاني: **عهدي. مُذكِّرات عباس حلمي الثَّاني خديوِي مصر الأخير (1892- 1914م)**، تر: جلال يحي، **ط.1**، دار الشُّروق، القاهرة، 1993م.

30)- عبد الحميد بن باديس: **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس**، تح: عمَّار طالبي، ج.4، ط.3، دار ابن حزم، بيروت، 2004م.

31)- عبد الرَّحمن بن حسن الجبرتي: **عجائب الآثار في التَّراجم والأخبار**، تح: عبد الرَّحيم عبد الرَّحمن عبد الرَّحيم، **ط.1**، دار الكتب والوثائق القوميَّة، القاهرة، 1998م.

32)- عبد القادر المجاوي: **إرشاد المتعلمين**، تح: عادل بن الحاج همَّال الجزائري، ط.1، دار بن حزم، بيروت، 2008م.

33)- ـــــــــــــ: **اللمع على نظم البدع، شرح منظومة البدع للمولود بن الموهوب**، تح: عبد الرَّحمن دويب، **ط.1**، دار زمورة للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 2010م.

34)- عمر بن قدور: «بجهل المرأة المسلمة نال الدِّين من كوارث البدع ما ناله»، **الفاروق، ع.38**، الصَّادر بتاريخ: 28 نوفمبر 1913م.

35)- ـــــــــــــ: **سائق السَّعادة**، طبعة الجمعيَّة الثَّقافية "المعارف"، الوادي - الجزائر، 2002م.

36)- فرحات عباس: **ليل الاستعمار، ط.1**، المؤسَّسة الوطنيَّة للاتصال والنَّشر والإشهار، الجزائر، 2005م.

37)- الفضيل الورتلاني: **الجزائر الثَّائرة، ط.4**، دار الهدى – عين مليلة، الجزائر، 2009م.
38)- قاسم أمين: **تحرير المرأة، ط.1**، مؤسسة هنداوي للتعلم والثَّقافة، القاهرة، 2012م.
39)- اللورد كرومر: **عباس الثَّاني**، تر: فؤاد، **ط.1**، مطبعة مُحمَّد مُحمَّد مطر، القاهرة، (د. س. ن).
40)- مُحمَّد بن مُصطفى بن الخوجة: **إقامة البراهين العظام على نفي التَّعصب الدِّيني في الإسلام**، إش: عبد الرَّحمن دويب، **ط.1**، دار المعرفة للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 2011م.
41)- ـــــــــــــــــــــ: **الاكتراث بحقوق الإناث**، تع: مُحمَّد شايب شريف، ط.1، دار ابن حزم، بيروت، 2006م.
42)- ـــــــــــــــــــــ: **مجموع أعمال مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة**، بمناسبة خمسينيَّة جامعة الجزائر، منشورات ثالة، الجزائر، 2012م.
43)- ـــــــــــــــــــــ: **مجموع مشتمل على قوانين مفيدة وتنظيمات سديدة**، إش: عبد الرَّحمن دويب، **(ط.خ)**، دار المعرفة الدُّوليَّة للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 2011م.
44)- مُحمَّد الخضر حسين: **الرَّحلات، ط.1**، دار النَّوادر، دمشق، 2010م.
45)- مُحمَّد رشيد رضا: **حقوق النِّساء في الإسلام وحقِّهن في الإصلاح المُحمَّدي**، تع: مُحمَّد ناصر الألباني، **ط.1**، المكتب الإسلامي، بيروت، 1984م.
46)- ـــــــــــــــــــــ: «تربية البنات»، **مجلة المنار، مج.1، ع.33**، القاهرة، 1898م.
47)- مُحمَّد عبده: **الأعمال الكاملة**، تح: مُحمَّد عمارة، **ط.1**، دار الشُّروق، القاهرة، 1993م.
48)- ولفريد سكاون بلنت: **التَّاريخ السِّري للاحتلال الإنجليزي لمصر. رواية شخصيَّة للأحداث**، تر: صبري مُحمَّد حسن، **ط.1**، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010م.
49)- يبرنز إلينور: **الاستعمار البريطاني في مصر**، تر: أحمد رشدي صالح، **ط.1**، دار القرن العشرين للنشر، القاهرة، 1946م.

ثانياً - المراجع:

- ✓ **- المطبوعة باللغة العربيَّة:**

50)- إبراهيم عبده: **أعلام الصَّحافة العربيَّة، ط.2**، المطبعة النَّموذجيَّة، القاهرة، 1949م.
51)- إبراهيم لونيسي: «أوضاع التَّعليم في الجزائر في منتصف القرن التَّاسع عشر من خلال جريدة المبشِّر»، **بحوث في التَّاريخ الاجتماعي والثَّقافي للجزائر إبَّان الاحتلال الفرنسي، ط.1**، دار هومه، الجزائر، 2013م.

52)- أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدِّين، ج.3، ط.2،** دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1992م.

53)- أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج.1، ط.3،** الشَّركة الوطنيَّة للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 1983م.

54)- ـــــــــــــ: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج.2، (ط.خ)،** دار البصائر، الجزائر، 2007م.

55)- ـــــــــــــ: **تاريخ الجزائر الثقافي(1830 - 1954م)، ج.3، ط.1،** دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

56)- ـــــــــــــ: **تاريخ الجزائر الثَّقافي(1830- 1954م)، ج.5، ط.1،** دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

57)- ـــــــــــــ: **تاريخ الجزائر الثَّقافي (1830- 1954م)، ج.6، ط.1،** دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

58)- ـــــــــــــ: **الحركة الوطنيَّة الجزائريَّة(1830- 1900م)، ج.1، ط.1،** دار العرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

59)- ـــــــــــــ: **الحركة الوطنيَّة الجزائريَّة (1900-1930م)، ج.2، ط.4،** دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

60)- أحمد خاكي: **قاسم آمين، ط.1،** دار احياء الكتب العربيَّة، القاهرة، 1973م.

61)- أحمد الخطيب: **حزب الشَّعب الجزائري، ج.1، ط.1،** المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

62)- أحميدة عميراوي: **آثار السِّياسة الاستعماريَّة والاستيطانيَّة في المجتمع الجزائري(1830 - 1954م)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيَّة وثورة أوَّل نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

63)- ألبرت حوراني: **الفكر العربي في عصر النَّهضة(1798- 1939م)**، تر: كريم عزقول، **ط.1،** دار النَّهار، بيروت، 1968م.

64)- الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء: «الطلاق المعلَّق»، **أبحاث هيئة كبار العلماء، ج.2، ط.5،** الرِّئاسة العامة للبحوث العلميَّة والافتاء، الرِّياض، 2013م.

65)- الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء: «حكم الطَّلاق الثَّلاث بلفظ واحد»، **أبحاث هيئة كبار**

العلماء، ج.1، ط.5، الرِّئاسة العامة للبحوث العلميَّة والافتاء، الرِّياض، 2013م.

66)- إلياس الأيوبي: **تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل(1863- 1879م)، ج.1، ط.2**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م.

67)- أوليفي لوكور غرانميزون: **الاستعمار الإبادة. تأملات في الحروب والدَّولة الاستعماريَّة**، تر: نورة بوزيدة، **ط.1**، دار الرَّائد للكتاب، الجزائر، 2007م.

68)- بسام العسلي: **مشاهير قادة العالم الماريشال بيجو(1784 – 1849م)، ط.2**، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنَّشر، بيروت، 1982م.

69)- تامر مُحمَّد محمود: **منهج الشَّيخ مُحمَّد رشيد رضا في العقيدة، ط.1**، دار ماجد العسيري، القاهرة، 2004م.

70)- جاد طه: **معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ط.1**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985م.

71)- جرجي زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربيَّة، ط.2**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثَّقافة، القاهرة، 2013م.

72)- جويس أيلي: **الرَّأسماليَّة**، تر: رحاب صلاح الدِّين، **ط.1**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثَّقافة، القاهرة، 2014م.

73)- حسين مؤنس: **تاريخ موجز للفكر العربي، ط.1**، دار الرَّشاد، القاهرة، 1996م.

74)- خضر موسى مُحمَّد حمود: **كيف تختار شريكة حياتك، ط.1**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م.

75)- رابح لونيسي: **تاريخ الجزائر المعاصر(1830- 1989م)، ج.1، ط.2**، دار المعرفة، الجزائر، 2007م.

76)- الزُّبير سيف الإسلام: **تاريخ الصَّحافة في الجزائر(رواد الصَّحافة الجزائريَّة)، ط.1**، مطابع دار الشَّعب، القاهرة، 1981م.

77)- زكي مُحمَّد مجاهد: **الأعلام الشَّرقيَّة في المائة الرَّابعة عشرة الهجريَّة، ج.4، ط.1**، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، 1963م.

78)- زُهير إحدَّادن: **أعلام الصَّحافة الجزائرية، ج.2، ط.1**، دار إحدَّادن للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 2002م.

79)- زيد علي فضيل: **الحركة الثَّقافيَّة في اليمن وانعكاساتها السِّياسيَّة، ط.1**، إصدارات

سيبويه للطباعة والنَّشر، اليمن، 2012م.

80)- ساحل عبد الحميد: **عمر بن قدور الجزائري رائد الصَّحافة الإصلاحيَّة في الجزائر**، **ط.1**، منشورات **A.N.E.P**، الجزائر، 2015م.

81)- سامي حسن السَّاعاتي: **المرأة والمجتمع المعاصر**، **ط.1**، الدَّار المصريَّة السُّعوديَّة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، 2006م.

82)- سامي السَّهم: **تغريب الفكر المصري الحديث**، **ط.1**، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، القاهرة، 2006م.

83)- سامية مُحمَّد فهمي: **مُشاركة المرأة العربيَّة في التَّنمية**، **ط.1**، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، 2004م.

84)- سعدون السَّاموك: **الاستشراق ومناهجه في الدِّراسات الإسلاميَّة**، **ط.1**، دار المناهج للنشر والتَّوزيع، 2010م.

85)- سوميَّة أولمان: **دور الشَّيخ المجاوي عبد القادر وكتابه "إرشاد المتعلمين" في الصُّمود الفكري بالجزائر**، **ط.1**، الدِّيوان الوطني لحقوق المؤلف، الجزائر، 2013م.

86)- شارل روبير أجرون: **تاريخ الجزائر المعاصر**، تر:عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982م.

87)- شحاته عيسى إبراهيم: **الكتاب الأسود للاستعمار البريطاني في مصر**، **ط.1**، الهيئة العامة لقصور الثَّقافة، القاهرة، 2015م.

88)- عبدالله عبد الرَّزاق إبراهيم وشوقي الجمل: **تاريخ مصر والسُّودان الحديث والمعاصر**، **ط.1**، دار الثَّقافة للنشر والتَّوزيع، القاهرة، 1997م.

89)- عبد الحليم أبو شقة: **تحرير المرأة في عصر الرِّسالة**، **ج.1**، **ط.6**، دار القلم، الكويت، 2002م.

90)- عبد الحليم أبو شقة: **تحرير المرأة في عصر الرِّسالة**، **ج.3**، **ط.6**، دار القلم، الكويت، 2002م.

91)- عبد الرَّحمن الرَّافعي: **عصر مُحمَّد علي**، **ط.5**، دار المعارف، القاهرة، 1989م.

92)- عبد القادر حلوش: **سياسة فرنسا التَّعليميَّة في الجزائر**، **ط.1**، دار الأمَّة، الجزائر، 2010م.

93)- عبد القادر المغربي: **جمال الدِّين الأفغاني**، **ط.3**، دار المعارف، القاهرة، 1987م.

94)- عبد النَّاصر توفيق العطَّار: **تعدُّد الزَّوجات في الشَّريعة الإسلاميَّة، ط.5**، مكتبة المهتدين الإسلاميَّة، القاهرة، 1988م.

95)- عزيز زند: **تاريخ الخديوي مُحمَّد توفيق باشا، ط.1**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م.

96)- عصام عبد الفتاح: **أيَّام مُحمَّد علي عبقريَّة الإرادة وصناعة التَّاريخ، ط.1**، الشَّريف ماس للنشر والتَّوزيع، القاهرة، (د. س. ن).

97)- علي شلق وآخرون: **المرأة ودورها في حركة الوحدة العربيَّة، ط.1**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1982م.

98)- عمرو عبد المنعم سليم: **فقه الطَّلاق من الكتاب وصحيح السُّنَّة، ط.1**، مكتبة الإيمان، القاهرة، 2000م.

99)- فتحي عبد الكريم: **السُّنة تشريع لازم ودائم، ط.1**، مكتبة وهبه، القاهرة، 1985م.

100)- كروث إيرناندیت: **تاريخ الفكر في العالم الإسلامي منذ ابن خلدون حتى عصرنا الحالي**، تر: عبد العال صالح، تع: عبد الحميد مدكور، **ط.1**، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013م.

101)- مُحمَّد أحمد إسماعيل: **معركة السُّفور والحجاب، ط.1**، دار طيبة للنشر والتَّوزيع، الرِّياض، 1990م.

102)- مُحمَّد إسماعيل المقدم: **عودة الحجاب، ط.10**، دار طيبة للنشر والتَّوزيع، الرِّياض، 2006م.

103)- مُحمَّد بلتاجي: **مكانة المرآة في القرآن والسُّنة الصَّحيحة، ط.1**، دار السَّلام للطباعة والنَّشر والتَّوزيع والتَّرجمة، القاهرة، 2000م.

104)- مُحمَّد بن صالح ناصر: **الصُّحف العربيَّة الجزائريَّة من1847م إلى 1954م، ط.2**، ألفا ديزاين قصر المعارض، الجزائر، 2006م.

105)- مُحمَّد بن صالح العثيمين: **الزَّواج ومجموعة أسئلة في أحكامه، ط.1**، مدار الوطن للنشر، الرِّياض، 2012م.

106)- مُحمَّد الصَّالح صديق: **أعلام المغرب العربي، ج.3، ط.2**، موفم للنشر، الجزائر، 2008م.

107)- مُحمَّد الجوادي : **مُحمَّد الخضر حسين وفقه السِّياسة في الإسلام، ط.1**، دار الكلمة للنشر والتَّوزيع، القاهرة، 2014م.

108)- مُحمَّد صبري: **تاريخ مصر الحديث من مُحمَّد علي إلى اليوم، ط.1**، مطبعة دار الكتب المصريَّة، القاهرة، 1962م.

109)- مُحمَّد الطَّاهر وعلي: **التَّعليم التَّبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904م. دراسة تاريخية تحليليَّة، ط.1**، منشورات دحلب، الجزائر، 2009م.

110)- مُحمَّد عبد الرَّحيم مصطفى بك: **تاريخ مصر الحديث، ط.1**، المطبعة الأميريَّة، القاهرة، 1951م.

111)- مُحمَّد عبد الله عودة و إبراهيم ياسين الخطيب: **تاريخ العربي الحديث، ط.1**، الأهليَّة للنشر والتَّوزيع، عمَّان، 1989م.

112)- مُحمَّد عمارة: **الإمام مُحمَّد عبده مُجدِّد الدُّنيا بتجديد الدِّين، ط.1**، دار الشُّروق، القاهرة، 1988م.

113)- ـــــــــــ: **استراتيجيَّة التَّنصير في العالم الإسلامي، ط.1**، مركز دراسات العالم الإسلامي، القاهرة، 1992م.

114)- ـــــــــــ: **رفاعة الطَّهطاوي رائد التَّنوير في العصر الحديث، ط.3**، دار الشُّروق، القاهرة، 2008م.

115)- ـــــــــــ: **قاسم أمين - تحرير المرأة والتَّمدُّن الإسلامي، ط.2**، دار الشُّروق، القاهرة، 2008م.

116)- مُحمَّد فوزي عبد المقصود: **الفكر التَّربوي للأستاذ الإمام مُحمَّد عبده آلياته في تطوير التَّعليم، ط.1**، كتب عربيَّة، 2006م.

117)- مُحمَّد علي البار: **عمل المرأة في الميزان، ط.1**، دار الرِّسالة للنشر والتَّوزيع، بيروت، 1989م.

118)- مُحمَّد عودة: **الحملة الفرنسيَّة على مصر، ط.1**، دار الثَّقافة الجديدة، القاهرة 1999م.

119)- مُحمَّد محمود السَّروجي: **دراسات في تاريخ مصر والسُّودان الحديث والمعاصر، ط.1**، مكتبة الإسكندريَّة، 1998م.

120)- مريم أحمد الدَّاغستاني: **الآثار المترتِّبة على الطَّلاق في الشَّريعة الإسلاميَّة مع مقارنات خفيفة للشرائع الأخرى، ط.1**، شركة الأمل للطباعة، القاهرة، 1994م.

121)- مُصطفى السِّباعي: **المرأة بين الفقه والقانون، ط.7**، دار الورَّاق للنشر والتَّوزيع،

بيروت، 1999م.

122)- ميَّة الرَّحبي: **الإسلام والمرأة. قراءة نسويَّة في أُسس قانون الأحوال الشَّخصيَّة، ط.1**، الرَّحبة للنشر والتَّوزيع، 2014م.

123)- نازك سابايارد: **الرَّحالون العرب وحضارة الغرب في النَّهضة العربيَّة الحديثة، ط.2**، دار نوفل للنشر، بيروت، 1992م.

124)- ناهد إبراهيم دسوقي. **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط.1**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2001م.

125)- نصيرة زميرلين: **التَّعليم الإسلامي في الجزائر في ظلِّ الاحتلال الفرنسي (1830 – 1962م)، ط.1**، دار الخلدونيَّة للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 2013م.

126)- هاني الهندي: **الحركة القوميَّة العربيَّة في القرن 20م، ط.1**، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 2002م.

127)- يحي بوعزيز: **سياسة التَّسلط الاستعماري والحركة الوطنيَّة الجزائريَّة (1830-1954م)، ط.1**، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، 1985م.

128)- يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا المرأة الجزائريَّة وحركة الإصلاح النِّسويَّة العربيَّة، ط.1**، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

129)- يمينة عجناك بشي: **صورة المرأة في الخطاب الشِّعري الجزائري الحديث من الاحتلال إلى الاستقلال، ط.1**، المنهل للنشر الإلكتروني، الجزائر، 2017م.

✓ **المطبوعة باللغة الفرنسيَّة:**

130)- FANON. Franz: **sociologie d'une révolution**, **1ere** Ed, François Maspero, Paris, 1959**.**

131)- Henri. Pensa: **Algérie, organisation politique et administration justice sécurité instruction publique travaux publics**, Paris, 1894.

132)- Hubertine. Auclert: **les femmes arabes en Algérie**, société d'éditions littéraires, Paris, 1900.

133)- Lord. Cromer: **practitioner and phiosopher of imperialism**, journal of British Studies, Volume 02,ISSue 02, 16 January 2014.

134)- Maurice Reculus, jules ferry 1832-1893-Paris Flammarion 1947.

135)- Mohammed. Ben Cheneb: **Bulletin des travaux de la société historique Algérienne**, **R**. **A**, **N°.224**, Alger, 1897.

136)- Robert Estoublon et Adolphe Lefébure: «**Code de l'Algerie annoté (1830 – 1895)**», **T.1**, Adolphe Jourdan Librairie, Alger, 1896.

ثالثاً – المجلَّات والدَّوريات:

137)- إبراهيم لونيسي: «مُحمَّد بن مصطفى بن الخوجة حياته وأفكاره(1865 – 1915م)»، **مجلَّة عصور، مج.1، ع.2،** كُلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والعلوم الإسلاميَّة، جامعة وهران**(1)**، الجزائر، ديسمبر2002م.

138)- إيمان مُحمَّد علي نونو: «دور زعماء الإصلاح اتجاه تحرير المرأة التُّونسيَّة في القرن التَّاسع عشر»، **مُجلَّة كان التَّاريخيَّة، ع.9،** اصدار مركز كان للدراسات والتَّرجمة والنَّشر، القاهرة، 2010م.

139)- التِّجاني مياطه وحناي مُحمَّد: «كتلة المحافظين والنُّخبة الإصلاحية. متانة الأصل وموجبات التَّحرُر(1881 -1954م)»، **مجلَّة قبس للدراسات الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، مج.3، ع.1،** جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر – الوادي، الجزائر، جوان/2019م.

140)- خليل كمال: «الفكر الإصلاحي عند عمر بن قدور(1886- 1932م)»، **مَجلَّة البحوث التَّاريخيَّة، مج.1، ع.2،** كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة مُحمَّد بوضياف بالمسيلة – الجزائر، جوان/2017م.

141)- خير الله الشَّريف: «المجامع اللغويَّة العربيَّة»، **مجلة التراث العربي، ع.109،** تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، القاهرة، مارس/2008م.

142)- رشيد حفيان: «الحركة الإصلاحيَّة في الجزائر بدايات القرن 20م. مولود بن الموهوب أنموذجاً»، **مجلَّة المعارف للبحوث والدِّراسات التَّاريخيَّة، مج.5، ع.1،** كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر – الوادي، الجزائر، مارس/2019م، ص.365- 366.

143)- رشيد مياد: «مجلات الإصلاح عند الشَّيخ عبد القادر المجاوي 1848- 1914م»، **حوليات التَّاريخ والجغرافيا، مج.4، ع.8،** المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ديسمبر/2014م.

144)- سعودي أحمد: «السياسة الاستعماريَّة وإجراءاتها ضدَّ التَّعليم العربي الإسلامي» ،**مجلة التراث، ع.11،** جامعة زيان عاشور – الجلفة، الجزائر، جانفي/2014م.

145)- سليم أوفة: «الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة (1848-1914م)»، **مجلَّة قضايا تاريخيَّة، ع.1،** تصدر عن المدرسة العليا ببوزريعة،

الجزائر، 2016م.
146)- شهرزاد واضح: «قضايا الهويَّة الوطنيَّة في كتابات النُّخبة الجزائريَّة(مُصطفى بن خوجة أنموذجاً)»، **مَجلَّة مدارات التَّاريخيَّة، مج.1، ع.3**، المركز المعرفي للدراسات والبحوث، الجزائر، سبتمبر/2019م.
147)- شيخ فطيمة: «قانون كريميو 24 أكتوبر1870م أو تجنيس اليهود الاختيارات الصَّعبة في ظلِّ الهيمنة الاستعماريَّة»، **مجلة الحوار المتوسطي، ع.1، مج.8**، يصدرها مخبر البحوث و الدِّراسات الاستشراقيَّة في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس-الجزائر، 2017م.
148)- علي بودبالة: «التَّرجمة ودورها في فكر النَّهضة العربيَّة الحديثة»، **مجلَّة دراسات في العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، مج.20، ع.1**، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة- جامعة الجزائر 2. جوان/2020م.
149)- لامية طالة: «التَّغريب الثَّقافي رؤية نظريَّة وتحليليَّة حول الظَّاهرة»، **مجلَّة مُشكلات الحضارة، مج.7، ع.2**، كُلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة الجزائر(2)، الجزائر، ديسمبر/2018م.
150)- مراد بن حمودة: «النَّشاط الإصلاحي للشيخ عبد الحليم بن سماية(1866 - 1933م)»، **مجلَّة الحكمة للدراسات التَّاريخيَّة، مج.5، ع.11**، مركز الحكمة للبحوث والدِّراسات، الجزائر، سبتمبر/ 2017م.
151)- مسعود كسَّال: «الآثار المترتِّبة على الطَّلاق في المجتمعات والمجتمع الجزائري»، **مجلَّة الباحث في العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، مج.13، ع.4**، تصدر عن جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائري، أكتوبر/2021م.
152)- منى صالحي: «وضعية القضاء الإسلامي قبيل الثَّورة التَّحريريَّة وموقف الحركة الوطنيَّة الجزائريَّة»، **المجلَّة التَّاريخيَّة الجزائريَّة، ع.1**، تصدر عن مختبر الدراسات والبحوث حول الثورة الجزائريَّة، جامعة مُحمَّد بوضياف – المسيلة، الجزائر، أفريل/2017م.
153)- مُهنَّد علي نعمة إبراهيم: «الحرِّيَّة عند أحمد لطفي السَّيد»، **مَجلَّة كلِّيَّة التَّربيَّة الأساسيَّة للعلوم التَّربويَّة والإنسانيَّة، ع. 35**، جامعة بابل – العراق، أكتوبر/2017م.
154)- مولود قرين: «من مظاهر الإصلاح الدِّيني والتَّربوي والاجتماعي في الجزائر من خلال جريدة الفاروق (1913- 1915م)، (1920- 1921م)»، **مجلَّة المعيار، مج.23،**

ع.1، كلِّيَّة أصول الدِّين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميَّة – قسنطينة، الجزائر، جانفي/2019م.

155)- ياسين سعادة: «المرأة الجزائريَّة بين ما كتبه الفرنسيون الكولونياليون وبعض الجزائريين وأبرز الوقائع»، **دراسات في التَّنمية والمجتمع، مج.4، ع.1**، يصدرها مخبر المجتمع ومشاكل التَّنمية المحلِّيَّة في الجزائر، جامعة حسيبة بن بوعلي – الشّلف، الجزائر، جوان/2017م.

رابعاً – الرَّسائل والمذكِّرات الجامعيَّة:

❖ **الماجستير:**

156)- أحمد بلعجال: **الخطاب الإصلاحي عند الشَّيخ مُحمَّد السَّعيد الزَّاهري**، مُذكِّرة مُقدَّمة لنيل شهادة الماجستير، **(غ.م)**، تخ: تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، كلِّيَّة العلوم الإنسانيِّة والاجتماعيَّة، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر، 2006م.

157)- حميدة دريادي: **الشَّيخ عبد القادر المجاوي ودوره في نهضة الجزائر الحديثة (1900 – 1914م)**، مُذكِّرة مُقدَّمة لنيل شهادة الماجستير**(غ.م)**، تخ: التَّاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر،2012م.

158)- زهير بن علي: **قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحيَّة الجزائريَّة(1925-1954م)**، مُذكِّرة مُقدَّمة لنيل شهادة الماجستير، **(غ.م)**، تخ: التَّاريخ الحديث والمعاصر، كُلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة والعلوم الإسلاميَّة، جامعة الحاج لخضر – باتنة الجزائر، 2015م.

❖ **الماستير:**

159)- إبراهيم دمدوم وعلي طنش: **الدَّور الإصلاحي للشيخين الطَّاهر الجزائري بالمشرق وعبد القادر المجاوي بالجزائر (1869 – 1920م). دراسة مقارنة**، مُذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر**(غ.م)**، تخ: تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة حمَّه لخضر – الوادي، الجزائر، 2020م.

160)- رتيبة لخضاري: **السِّياسة الفرنسيَّة الاقتصاديَّة وأثرها في المجتمع الجزائري (1830 – 1914م)**، مُذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر**(غ.م)**، تخ: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التَّاريخ، كلِّيَّة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، الجزائر، 2014م.

161)- سامي عيدي و مريم بوزيان: **عمر بن قدور والقضايا المغاربيَّة من خلال كتاباته الصَّحافيَّة(1906 – 1927م)**، مُذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر**(غ.م)**، تخ: تاريخ الجزائر

الحديث والمعاصر، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة مُحمَّد بوضياف – المسيلة، الجزائر، 2017م.

162)– سعيدة بوغزالة حمد وكريمة بوغزالة حمد: **السِّياسة الاستعماريَّة تجاه المؤسسات الدِّينيَّة في الجزائر(1830 –1914م)**، مُذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر(غ.م)، تخ: تاريخ المغرب المعاصر، قسم العلوم الإنسانيَّة، جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر – الوادي، الجزائر، 2018م.

163)– عايدة هاني: **صورة المرأة عند رواد الإصلاح المشارقة خلال القرنين 19 و 20م**، مُذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر**(غ.م)**، تخ: ت.و.ع.م، قسم العلوم الإنسانيَّة، جامعة مُحمَّد خيضر – بسكرة، الجزائر،2019م.

164)– قوداشي زمزم: **السِّياسة التَّعليميَّة الفرنسيَّة في الجزائر ومقاومتها (1830 – 1945م)**، مُذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر**(غ.م)**، تخ: تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانيَّة، جامعة مُحمَّد العربي بن مهيدي – أو البواقي، الجزائر، 2019م.

خامساً– القواميس والمعاجم والموسوعات:

165)– خير الدِّين الزَّركلي: **الأعلام، ج.2، ط.15**، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

166)– ــــــــــــــــ: **الأعلام، ج.6، ط.15**، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

167)– ــــــــــــــــ: **الأعلام، ج.7، ط.15**، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

168)– عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط.2**، مؤسسة نويهض الثَّقافيَّة للتأليف والتَّرجمة والنَّشر، بيروت، 1980م.

169)– عبد المجيد بن نعيمة: **موسوعة أعلام الجزائر 1830 – 1954م، ط.1**، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنيَّة وثورة أوَّل نوفمبر 1954م، الجزائر، 2009م.

170)– عبد الوهاب الكيالي: **الموسوعة السِّياسيَّة، ج.1، ط.2**، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنَّشر، بيروت، 1985م.

171)– مفيد الزيدي: **موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ج.1**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عَمَّان، 2004م.

سادساً– المواقع الألكترونيَّة:

172)– خالد ناجح: «القومية المصرية وتحرير المرأة قبل ثورة 1919م»، **ينظر الموقع الإلكتروني**:https://www.darelhilal.com/News/49019.aspx .تاريخ الزِّيارة:

2022/03/28م.

173)- مُحمَّد الجوادي: **<u>الأميرة نازلي فاضل الأمُّ البيولوجيَّة لثورة 1919</u>م**. الموقع الإلكتروني: https://mubasher.aljazeera.net/opinions/2019/4/4/ .تاريخ الزيارة:20/05/ 2022م.

174)- **<u>المرأة والأمَّة</u>، ينظر الموقع الإلكتروني:** / https://www.hindawi.org/books /96958241/3. تاريخ الزِّيارة:2022/06/05م.

الفهارس

فهرس المحتويات

الإهداء.....

شكر وعرفان.....

مُلخص المذكِّرة باللغة العربيَّة.....

مُلخص المذكِّرة باللغة الانجليزيَّة.....

قائمة المختصرات.....

المقدمة.....11

الفصل الأوَّل: كتلة المحافظين الجزائريين والنَّهضويين المصريين (الأبعاد والتَّشكُّل).

أوَّلاً– الواقع الجزائري وتشكُّل كتلة المحافظين.....18

ثانياً– الواقع المصري وتشكُّل كتلة النَّهضويين.....26

ثالثاً– مقارنة بين الواقعين (الجزائري والمصري) في تشكُّل الكتلتين.....33

الفصل الثَّاني: المرأة في أدبيات كتلة المحافظين الجزائريين والنَّهضويين المصريين.

أوَّلاً– نماذج كتابات حول المرأة عند كتلة المحافظين الجزائريين.....42

ثانياً– نماذج كتابات حول المرأة عند النَّهضويين المصريين.....48

ثالثاً– أثر هذه الكتابات في إفراد مؤَلَّفات خاصة بالمرأة.....53

الفصل الثَّالث: المرأة عند مُحمَّد بن مُصطفى بن الخوجة وقاسم أمين.

أوَّلاً– مُحمَّد بن المصطفى بن الخوجة والمرأة من خلال مؤَلَّفِهِ "الاكتراث.....58

ثانياً– قاسم أمين والمرأة من خلال مؤَلَّفِهِ "تحرير المرأة".....67

ثالثاً– لماذا اهتم المحافظون الجزائريون والنَّهضويون المصريون بالمرأة؟.....75

الخاتمة.....79

الملاحق.....83

قائمة المصادر والمراجع.....89

فهرس المحتويات.....105